النفحات الكبرى

للعالم المفسر

سيدى أحمد بن إدريس

رضى الله تعالى عنه

تحقيق

العارف بالله تعالى سيدى

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

الناشر

دار جوامع الكلم ت : ٥٨٩٨٠٢٩

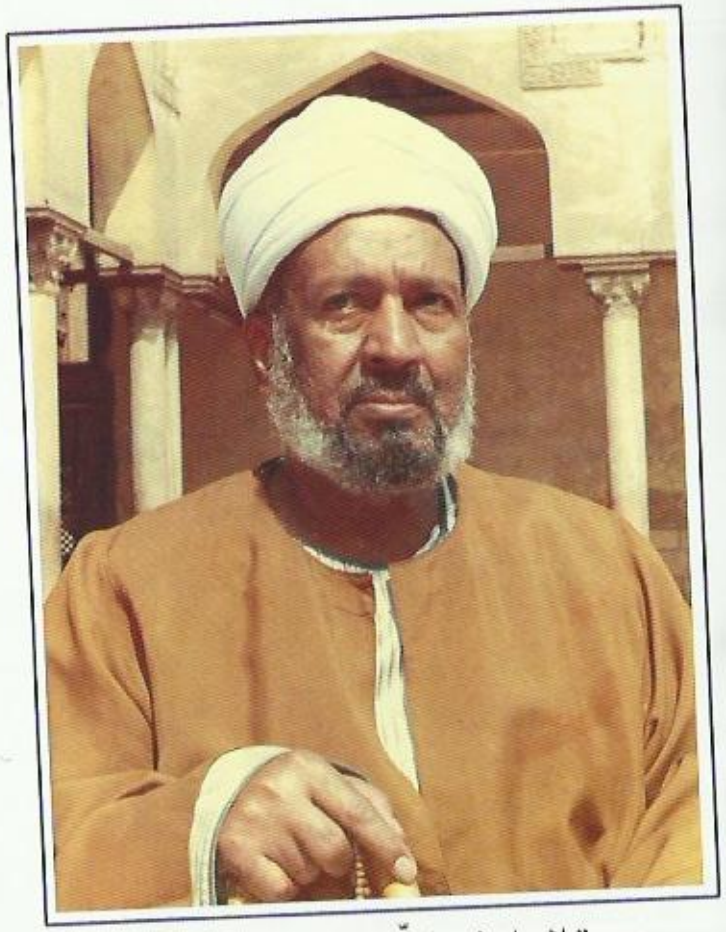

صورة العارف باللّه تعالى الإمام الأزهرى
الشيخ صالح الجعفرى رضى اللّه تعالى عنه
مؤسس الطريقة الجعفرية

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى
شيخ عموم الطريقة الجعفرية الأحمدية
المحمدية بمصر والعالم الإسلامى

النفحات الكبرى

للعالم الحافظ والفقيه المفسر

السيد أحمد بن إدريس

رضى الله تعالى عنه

قام بالجمع والتعليق

سيدى الإمام العارف بالله تعالى

الشيخ صالح الجعفرى

شيخ الطريقة الجعفرية

وصاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف

الناشر : دار جوامع الكلم ..... ت : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول سيدى العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به :-

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ، الهادى إلى السبيل المبين وقائد الغر المحجلين ، وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أمـــا بعـد ..

فهذه نبذة يسيرة ، ولمعة سرية منيرة ، ونفحات أثيرة ، نوات إمداد غزيرة ، وفيوضات مروية مستنيرة ، من إملاءات إمام المهتدين ، وقدوة السالكين ، وإمام العارفين ، طراز عصابة الكاملين، ذى الإرث النفيس ، مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه آمين ، متضمنة لكيفيات تعبدات إلهية ، واقتفاءات مصطفوية ، خصوصاً مايتعلق بقرة عين سيد الوجود ، وعنصر ينابيع الجود ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم من صلاة ووسائلها وتوابعها وأذكارها ، وآدابها المبرورة كما

فى الآثار المشهورة وما فى حكمها من صلوات مأثورة ، كصلاة استخارة حاجة خاصة ، أو حفيظة عامة ، وصلاة حاجة مقصودة ، وصلاة تيسير ، وصلاة تسبيح ، والأعمال العلوية من الرواتب الخمسينية ، والأفعال والأقوال الأساسية ، وقوانين العكفات السنية ، المستختمة بالأصول الكلية فى القواعد الدينية، ملحقة بما أجاز به وأمر من بعض الوظائف الوقتية من سر أحزابه وباهر صلاته النورانية ، وغيرها من الآيات القرآنية والأذكار النبوية صلى الله على صاحبها وسلم ، وشرف وفخم ، وعظم وكرم .

فمن إملائه رضى الله عنه فى كيفية الوضوء والصلاة النبويين مانصه :

كيفية الوضوء وأدعيته

أول وضوء توضأه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غار حراء إذ ركض جبريل عليه السلام بعقبه الأرض فنبع الماء فتوضأ منه جبريل (ثلاثاً ثلاثاً) ، والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينظر إليه ، وتوضأ منه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما توضأ جبريل (ثلاثاً ثلاثاً) وفى آخر الوضوء أخذ جبريل عليه السلام غرفة من ماء فنضح بها فرجه [١] وفعل رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم كذلك ، هذا أول وضوء وقع فى الإسلام ثم صلى به ركعتين .

وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتسوك فى أول وضوئه وكان تسوكه طولاً وعرضاً ، ورغّب صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى السواك قائلاً : «**لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالوضوء مع كل صلاة وبالسواك مع كل وضوء** [٢]» .

وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه : (يا على إذا توضأت فقل عند غسلك كفيك باسم الله العظيم والحمد لله على الإسلام) .

١- أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى المسند .

٢- رواه أبو هريرة كما فى المسند .

وورد فيه الصلاة على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإذا كانت بهذه الصيغة (اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين) تضاعف خيرها .

قال : وقل عند المضمضة (اللهم أعنى على تلاوة ذكرك) وعند الاستنشاق (اللهّم لاتحرمنى رائحة الجنة) وعند غسل الوجه (اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وعند غسل اليد اليمنى (اللهم اعطنى كتابى بيمينى ، ولاتحاسبنى على شئ) وعند غسل اليد اليسرى (اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى) وعند مسح الرأس (اللهم غشنى برحمتك) وعند مسح الأذنين (اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وعند غسل الرجلين (اللهم ثبت قدمىّ على الصراط يوم تزل الأقدام وأقدام المشركين فى النار) .

فإذا أكملت الوضوء فقل : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين ، واجعلنى من عبادك

الصالحين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون) . والملك قائم على رأسك يكتب ماتقول . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «من قال ذلك فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» . وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ذلك كله ويأمر أصحابه به .

وفى رواية كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا ختم الوضوء يقول : «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..» إلى آخر ما مر .

****

كيفية الصلاة وأدعيتها

وأما كيفية الصلاة وأدعيتها من الإحرام إلى السلام فكان دأبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى ذلك أنه لايقول المؤذن (قد قامت الصلاة) حتى يكون الصحابة كلهم قياماً ، ثم يأمرهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتسوية الصفوف قائلاً فى بعض أحيانه : **«لتسون الصفوف أو ليطمسن الله على الوجوه»** ، وفى بعضها : **«لاتختلفوا فتختلف قلوبكم»** فكانوا لذلك يراصون صفوفهم بحيث يلصق أحدهم كعبيه بكعبى من يليه ومنكبيه بمنكبيه .

فإذا استوت الصفوف رفع يديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين إحرامه مكبراً جهراً مستحضراً عظمة الله وكبرياءه خاشعاً خشوعاً حقيقياً قابضاً يده اليسرى بيده اليمنى على صدره، وكبر أصحابه كذلك من بعده كلهم كرجل واحد ، ساكتاً بعد تكبيرة الإحرام وقبل الفاتحة قائلاً فى سكوته ذلك فى بعض أحيانه: **«سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»** وفى بعضها : **«اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد»** وفى بعضها: **«الله أكبر**

كبيراً (ثلاثاً) **والحمد لله كثيراً** (ثلاثاً) **وسبحان الله بكرة وأصيلا** (ثلاثاً)» . والغالب أنه يجعل هذه الأخيرة فى صلاة الليل وأحياناً يقول غير ذلك .

ثم يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه»**.

ثم يقول : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» يجهر بها فى الجهرية ويُسر بها فى السرية .

ثم يتم الفاتحة ، ويسكت على رأس كل آية .

ثم يسكت قليلاً بعد قوله : (وَلَا الضَّالِّينَ).

ثم يقول : (آمين) يمد بها صوته ، ويقول المأمومون : آمين، يمدون بها أصواتهم ، وإن للمسجد لرجّة ، يقولونها معه بلسان واحد حين يسمعونه يشرع فيها يشرعون معه إذ ليس شئ فى الصلاة يحصل فيه التساوى بين المأموم والإمام إلا قوله : (آمين) .

ثم يسكت صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الفاتحة والسورة سكتة طويلة قدر ما يقرأ المأموم الفاتحة على سنتها

وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسبح بما شاء حتى إذا ظن فراغ من خلفه من الفاتحة افتتح السورة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) يقف عند رؤوس الآية كما فى الفاتحة ، وهى عادته فى سائر قراءاته إلا أن ينقطع نفسه لطول الآية فيبتدئ من حيث وقف ولا يرجع .

ثم يسكت صلى الله عليه وعلى آله وسلم سكتة لطيفة بقدر ما تسكن أعضاؤه من القراءة ، وهى ثالث سكتة من سكتات الركعة الأولى المشار لها بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «اقرأوا فى سكتات الإمام» يعنى اقرأوا الفاتحة فقط لقوله : **«لا تقرأوا فى شئ مما جهرت فيه إلا بأم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها»** الدال على وجوب قراءتها على المأموم إلا أن يكون مسبوقاً لايمكنه قراءتها وبالسكتات المذكورة جمع بين قوله تعالى : «فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا» [٣] وبين قوله عليه السلام : **«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»** ، وبين قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه : وددت أن ألقم الذى يقرأ وراء الإمام حجراً فى - فيه - ، وقوله لما قيل له : أيُقرأ وراء الإمام؟ فقال : نعم ، قيل له : وإن كنت أنت الإمام ؟ قال : وإن كنت أنا الإمام ، فإن إنكاره القراءة يريد غير الفاتحة

٣- الأعراف : ٢٠٤ .

وإثباته إياها يريد الفاتحة فقط فى إحدى السكتات كما مر .

ثم يركع رافعاً يديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكبراً يطيل التكبير حال هويه للركوع حتى يطمئن راكعاً ليكون كل جزء من أجزاء الصلاة قد أخذ حظه من ذكر الله لأنه كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينزل فى ركوعه قليلاً قليلاً يمد التكبير إلى أن يطمئن راكعاً .

فإذا اطمأن راكعاً تبعه المأمومون كلهم كرجل واحد مكبرين كذلك سراً ، فلا يركع أحد منهم حتى يكون صلى الله عليه ، وعلى آله وسلم قد هصر [٤] ظهره فى الركوع فيتبعونه إذ ذاك ولايبقى أحد منهم واقفاً .

ثم يسبح صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى ركوعه ويسبح من خلفه كذلك ، وكان الغالب فى تسبيحهم وراءه من العشر تسبيحات إلى الخمس عشرة تسبيحة ، ولفظه : **«سبحان ربى العظيم وبحمده»** مطمئناً فى ذلك خاشعاً لله حتى يذوق طعم الركوع ، وربما أطال فى ذلك حتى يقول من خلفه إنه قد سهى أو نسى .

٤- هصر : يعنى مال ، والمعنى : حتى يميل ظهره .

ثم يرفع صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الركوع رافعاً يديه قائلاً : **«سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد ، وحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولاينفع ذا الجد منك الجد»** . وربما أطال فى ذلك حتى يقال إنه قد سهى أو نسى .

ثم يهوى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ساجداً مكبراً ، ولايهوى أحد معه حتى يلصق جبهته بالأرض وينقطع صوته بالتكبير فيتبعونه حينئذ مكبرين سراً كرجل واحد ، وربما مكث ساجداً حتى يقال إنه قد سهى أو نسى قائلاً فى سجوده : **«سبحان ربى الأعلى»** ومن خلفه مثله .

وقد ورد أن قدر سجوده وركوعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قدر ما يسبح ثقيل اللسان من العشر تسبيحات إلى الخمس عشرة تسبيحة ، وهى الصفة الكاملة فى ذلك .

وأما الحالة الوسطى فقدر سبع تسبيحات فى كل ركوع وسجود ، فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«من حافظ**

على سبع تسبيحات فى كل ركعة وسجدة من الصلاة المكتوبة أدخله الله الجنة» .

وأما الحالة الأدنى التى لا تصح الصلاة بدونها فثلاث تسبيحات فى كل ركوع وسجود ، لما رواه أبو داوود بإسناد صحيح: **«إذا ركع أحدكم فليقل فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاث مرات ، فمن فعل ذلك فقد تم ركوعه وذلك أدناه ، وإذا سجد فليقل فى سجوده سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات فمن فعل ذلك فقد تم سجوده وذلك أدناه»** .

فاعلم أن ما دون الأدنى المذكور لايكفى ولايسمى ركوعاً ولاسجوداً ، فإن أدنى الصلاة الفاتحة وثلاث تسبيحات فى كل ركوع وسجود ولو كان فى أضيق حال .

وأما قدر مابين السجدتين والرفع من الركوع فأقله أن يطمئن ويقر كل عضو منه موضعه لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للمسئ صلاته : **«إذا ركعت فلا ترفع رأسك حتى تطمئن راكعاً ويقر كل عضو منك موضعه ثم ارفع ولا تزال رافعاً حتى تطمئن ويقر كل عضو منك موضعه»** الحديث ، وفسر أهل الحديث ذلك الاطمئنان بالبطء فيه قدر الثلاث

تسبيحات فأكثر لكان الذكر الوارد فى الموضعين فإن ما بين السجدتين أزيد من عشر كلمات وفى الرفع من الركوع قريب من الثلاثين كلمة ولقوله فى الحديث الآخر كان ركوعه والرفع منه وسجوده ومابين ذلك قريب من السواء (الحديث).

ثم يرفع رأسه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من السجود مكبراً ، ولايرفع أحد رأسه معه حتى يستوى قاعداً وينقطع صوته بالتكبير فيرفعون رؤوسهم إذ ذاك مكبرين سراً كرجل واحد ، فإذا استوى قاعداً قال : **«اللهم اغفر لى وارحمنى واسترنى واجبرنى وارزقنى واهدنى وارفعنى وانصرنى واعف عنى وعافنى»** .

ثم يسجد السجدة الأخرى مثلها ، فإذا أراد أن ينهض للركعة الثانية استوى قاعداً [٥] ثم ينهض قائماً مصاحب التكبير من رفع رأسه من الأرض الى استقلاله قائماً فاعلاً فى الركعة الثانية مافعله فى الأولى إلا السكتة التى قبل الفاتحة والدعاء الذى فيها فلا يفعلها ولا دعاءها لأنها خاصة بالركعة الأولى .

٥- تسمى عند الشافعية جلسة الاستراحة ، ولم يأخذ بذلك المالكية .

فإذا أتم الركعة الثانية كالأولى جلس وتشهد ، ثم قام للثالثة مكبراً من حين قيامه إلى استقلاله قائماً رافعاً يديه مع التكبير وهو رابع محل يرفع فيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يديه فى أشهر الروايات ، وفى بعضها أنه يرفع فى محل خاص حين يهوى إلى السجود ، وفى بعضها كان يرفع يديه مع كل خفض ورفع كما فى صحيح مسلم . هكذا كان فعله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى جميع صلاته كلها .

وأما التشهد - أعنى التحيات - فقد ورد فيها روايات أخفها ما فى البخارى ومسلم : **«التحيات لله والصلوات والطيبات . السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»** هكذا ورد فى التشهد الأول . وورد فيه أيضاً: **«التحيات لله والزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله . السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»** .

وورد فى الزيادة أيضاً التى فى التشهد الأخير : وأشهد أن الذى جاء به محمد حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الصراط حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . وارحم محمداً وآل محمد . وبارك على محمد وعلى آل محمد . كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم . فى العالمين إنك حميد مجيد . اللهم صل على ملائكتك والمقربين ، وعلى أنبيائك والمرسلين ، وعلى أهل طاعتك أجمعين . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن سبقنا بالإيمان مغفرة عزماً . اللهم إنى أسألك من كل خير سألك منه محمد نبيك وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك . اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا . «**رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» [٦] . وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة القبر ومن فتنة المسيخ الدجال ومن عذاب النار وسوء المصير .

وورد فيها أيضاً غير ذلك ، كما أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورد فيها غير ما مر ، منها :

٦- البقرة : ٢٠١ .

اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . إنك حميد مجيد . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وسوء المصير .

ولفظ السيادة محذوف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقوله : «لا تسيدونى فى الصلاة» [٧] وهو فى أصح الروايات كذلك .

ثم إن شاء سلم كسلامه عليه السلام ، فقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسلم تسليمتين قائلاً : «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**» كما رواه أبو داوود وابن ماجة والطحاوى، وإن شاء دعا هنالك بما أحب فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**ليختر أحدكم أحب الدعاء إليه فيدعو**

٧- ورد فى حاشية الشيخ الصفتى المالكى «وأما ما ورد من حديث لا تسيدونى فى الصلاة فهو حديث موضوع كما ذكره الحفاظ ...» اهـ . وسمعت عن شيخنا حبيب الله الشنقيطى يقول: وأما حديث لا تسيدونى فموضوع وملحون ... اهـ .

الله به» ومما روى عنه [٨] رضى الله تعالى عنه فى ذلك من الأدعية والصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

«اللهم صلِّ وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش وعلى الملائكة أجمعين وعلى الأولياء والصالحين وعلى جميع عبادك المؤمنين فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين» .

«اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأبنائنا ولإخواننا ولأهلينا ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين الذين هم فى علمك مسلمون منذ كان العالم إلى ما لا نهاية له . اللهم اغفر لنا ولهم ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا . أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» .

«اللهم إنى أعوذ بوجهك العظيم من الكفر والفقر ومن عذاب القبر ومن الجنون والجذام والبرص والفالج والباسور والسلس والصمم والعمى والبكم وسوء الخلق وسقوط الأسنان

٨- قال سيدى ابن السنوسى رضى الله تعالى عنه : ومما روى عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه.

والأضراس ووجعها وتكسيرها وتحريكها واضطرابها . وأعوذ بوجهك العظيم من جميع البلايا كلها والفتن ماظهر منها وما بطن» ثم يسلم عن يمينه وشماله كما مر .

فهذه الصلاة النبوية المأمور بها فى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«صلوا كما رأيتمونى أصلى»** وقد رأيناه [٩] - وهو يصلى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - رؤية علمية يقينية لا يعتريها ريب من جميع الوجوه بما اشتهر وتواتر لدينا من الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة فى جميع أجزاء صلاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أولها إلى آخرها ؛ إذ ما من جزء منها من الإحرام إلى السلام إلا وبلغنا فيه من الأخبار ما تكاد شهرته أن تبلغ حد التواتر .

وكما أمرنا باتباعه فيها بقوله : **صلوا** .. إلخ كذلك أمرنا الله باتباعه فيها وفى غيرها بقوله : «**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**» [١٠] المستوجب للهداية قطعاً وثبوت محبة الله لذلك لقوله : «**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**» [١١] المنتج ثمرتها الدال عليه قوله تعالى كما فى الحديث القدسى : **«ما تقرب إلى**

٩- وهذا عن طريق الكشف وخرق العادة وهو ما يحدث لأكابر الأولياء .

١٠- لأعراف : ١٥٨.

١١- آل عمران : ٣١ .

عبدى بشئ أحبَ إلى من أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفؤاده الذى يعقل به ولئن سألنى لأجيبنه» .

هذا ، والمتابعة المذكورة تشمل الأقوال والأفعال القالبية السابق وصفها ، وكذلك تشمل الأحوال والأفعال القلبية من الخشوع والسكينة والخضوع والوقار الدال عليه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«إن وجه دينكم الصلاة فزينوا وجه دينكم بالخشوع»** وقوله : **«لو خشع قلب هذا لسكنت جوارحه»** وقوله : **«إنما الصلاة أن تخشع وتسكن وتقنع وترفع يديك فى آخرها وتقول يا رب يا رب وإلا فهى خداج»** [١٢] وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمع لصدره أزيز كأزيز [١٣] المرجل لما يشاهده فى صلاته من جلاله وجماله وكماله وأنواع تجلياته التى لو حصل لغيره منها أدنى قطرة من رشحاتها لذابت ذاته وتلاشت أجزاؤه .

١٢- أى : ذات خداج ، وهو فى اللغة : النقصان .

١٣- أى : كغليان القدر .

أرحنا بها يا بلال

فلابد لكل مصل من اتباعه من الخشوع حسب استطاعته وهو إما حقيقى أو استعمالى ، والأول حظ الكُمَل من أهل الإرث المحمدى ، وهو الذبول تحت تجلى العظمة على العبد بحيث يخرجه عن طوره المعتاد لاستيلاء سلطان العظمة على جملته ، ووَلُوجِهِ رياض القرب المدهشة له عن أحوال نفسه وما يصدر عنها لولا تأييد الحق له فيها وحفظه إياه ، فيذبل تحت إشراق تلك التجليات واستيلائها عليه كذبول النباتات عند إشراق الأشعة الشمسية واستيلائها عليها، فيحصل له بذلك من الالتذاذ والتنعم ما لايدرك وصفه إلا بالذوق ، وربما غيبه ذلك عن الإحساسات النفسية وعظائم الآلام الشجية التى لا يمكن الصبر عليها عادةً بحيث لاينزعج لها بل ولا يشعر بها أصلاً لشغل روحه بالتنعم فى ميادين العرفان واقتطاف جنى رياض الإحسان حتى إذا عاد له روحه وانقضى سبوحه أدرك ما فُعِلَ به كله .

ولكون المصلى مسافراً سفراً عرفانياً شرع له السلام عند إيابه من سفره ذلك عند تمامها ولذا كان صلى الله عليه وآله وسلم كبعض أصحابه من بعده يقول : **«أرحنا بها يا بلال»** أى

بلال» أى راحة التذاذ عرفانى ، وتنعم شهود روحانى كما أشار له بقوله : **«وجعلت قرة عينى فى الصلاة»** وقوله : **«لى وقت خاص لا يسعنى فيه غير ربى»** وقولِه : **«إن فى الصلاة لشغلا»** فلا راحة له صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا قرة عين له ولا شغل له إلا بربه فى ذلك الوقت الخاص به .

الخشوع الحقيقى

ثم إن الناس فى ذلك على مراتب على حسب اختصاص الله إياهم بالإرث النبوى ،

فمنهم من إذا قال (الله أكبر) سبح فى بحار حضرات الشهود بروحه ولم يبق فى شبحه منها إلا شعاعها الحاصل به الوظائف التكليفية من الحركات والسكنات المؤيد بالتأييد الإلهى ، فهو المحرك المسكن له من غير شعور له بشبحه ولا بما يصدر منه أصلاً كالشعاع الباقى بعد خروجها نوماً الحاصل به الحركات النومية وبعض الشعورات العلمية وشتان ما بين الحالين .

ومنهم من يبقى معه بعض الشعور مصاحباً لذلك الشعاع الروحانى المذكور مع تمكنه فى تلك المشاهدات والسبح فى تلك الحضرات وهو أعلى حالاً من الأول .

ومنهم من يكون تام الشعور تام الشهود لا يشغله هذا عن هذا ولا هذا عن هذا لرسوخ قدمه وتمام تمكنه ، وهو حال الكمل من الوارثين ، فقد كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين يشرع فى الصلاة يريد تطويلها ، فإذا سمع بكاء الصبى خفف الصلاة رحمة بأمه وشفقة عليها ، هذا بعض أنواع الخشوع الحقيقى .

الخشوع الاستعمالى

وأما الخشوع الاستعمالى فهو المعبر عنه بالتخشع المشار إليه بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«تخشع وتمسكن»** الحديث .

وذلك أن من لم يحصل أدنى درجة من درجات الخشوع الحقيقى فليكن ذا حضور الهى صارفاً حال كل شاغل سوائى على وجه إقبالى على الله بحيث يستحضر عظمة ربه قائماً بين يديه متملقاً له بما عمله ، وارثه من سر تضرعاته منقاداً له فى جميع حركاته وسكناته ، شاكراً لأنعمه التى أجلها استعماله فى أنواع طاعاته ، وأنه المحرك المسكن له فى جميع تقلباته ، منصتاً لما يتلى عليه من معنى مخاطباته ، وأنه هو الذى يتلو عليه كلامه بلسان نفسه فى غاية التذلل والانكسار ، والهيبة والوقار ، بين يدى العزيز الجبار المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : **«أن تعبد الله كأنك تراه»** الحديث . تاركاً كل الحركات المنافية للخشوع ، فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«إذا قام أحدكم إلى الصلاة ، فليسكن أطرافه ، ولا يتمايل تمايل اليهود فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة»**.

وقال : **«إن العبد إذا قام فى صلاته نر البر على رأسه حتى يركع ، فإذا ركع نر عليه الرحمة حتى يسجد ، والساجد يسجد على قدمى الله فليسأل وليرغب»** .

وقال فى حق الملتفت فى صلاته : **«إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليقبل عليها حتى يفرغ منها ، وإياكم والالتفات فى الصلاة فإن أحدكم يناجى ربه ما دام فى الصلاة ولا يزال الله مقبلاً على العبد وهو فى صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت صرف وجهه عنه»** .

وقال : **«إياكم والالتفات فى الصلاة فإنه مهلكة»** .

وقال : **«من قام فى الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته»** .

وقال : **«لا صلاة لملتفت»** .

وقال : **«إذا قام الرجل فى صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال له ربه : إبن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير منى ؟ أقبل إلى أنا خير لك مما التفت إليه ، فإذا التفت الثانية صرف الله وجهه عنه»** .

وقال فى حق الرافع بصره إلى السماء :**«ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»** . إلى غير ذلك مما ورد فى حق العاقص شعره والمغض بصره والمفرقع أصابعه والمتثائب فى صلاته وغير ذلك من الأفعال المنافية للخشوع .

والحاصل أن الخشوع الحقيقى المشار إليه بقوله تعالى : «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ» [١٤] وقوله : «وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ» [١٥] هو حالة اضطرارية تعترى صاحبها بمجرد دخوله فى الصلاة كما مر ، منةً منه تعالى ، وأن الخشوع الاستعمالى هو حالة اختيارية يتكلفها صاحبها على الوصف السابق امتثالاً للأوامر الشرعية ، ويتصبر عليها حتى يمن الله عليه بالحالة الكاملة المرضية فإنه ما داوم عبد على هذه الحالة إلا ألبسه الله الأخرى إنجازاً لوعده فى قوله : **«من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً»** الحديث .

ومن فقد هاتين الحالتين فما صلى قط لقوله صلى الله عليه وآله وسلم **«والا فهى خداج»** . كمامر .

١٤- المؤمنون : ٢ .
١٥- البقرة : ٤٥ .

وقوله : **«ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وما عقل من لم يخشع بين يدى ربه»** .

وقوله : **«ان الرجل ليصلى الصلاة وما فاته منها أفضل من أهله وماله»** .

وقوله : **«إن الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له منها إلا عشرها»** الحديث .

وقوله : **«تلف كما يلف الثوب الخلق** [١٦] **ويضرب به وجه صاحبها»** إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية الآمرة بالمحافظة على الآداب القلبية والقالبية .

على أنهم ألزموا من فقد الحالين معاً التدبر بجنانه فيما يتلوه بلسانه من إحرامه إلى سلامه ، فتنتعش روحه باستنشاق نسيم تلك الرياض ، ويحيى قلبه بورود زلال تلك الحياض ، متبختراً فى أفنان جناها ، مستضيئاً بلوامع سناها ، فهى وإن كانت ليست هناك عند أهل الله لكنها وصلة لقرع باب الانتباه ، وتربية المهابة لمن إلى حضرة قربه ناداه ، فإن دام عليها ترقى لما فوقها . «وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى» [١٧] .

١٦- الخلق : القديم البالى .
١٧- النجم : ٤٢

ومما يزداد به إيضاحاً كل ما سلف ، أبيات من قصيدة ميمية لبعض من سلف وهى :

ألا فصلاة العبد معراج سيره
إلى الله جل الله سبحانه عما
ففيها التجلى للقلوب ولم يكن
بغير التخلى فاستفد إن ترد علما
وما هى إلا حضرة قد تخصصت
بشخص عن الوسواس مسمعه صماً
يغيب بها عن كل شئ بربه
شهوداً شذاه فى الوجود به نما
ويحضر فى كل المواقف عارفاً
بأسرارها مستعطراً فيضها الجما
ومن لم يصل الفرض والنفل هكذا
فليس له دين ولو بلغ النجما

فجاهد تشاهد فى الصلاة معارفاً
عوارفها فاحت عبيراً لمن شما
فما لفظة إلا حوت من علومها
وأسرارها فى كل حرف بها يما
وما الكشف إلا بالتوجه عندما
يواجهك المولى فوجه له العزما
وهاهو يدعو كل شخص لقربه
فهلا أجبت الحق فالأمر قد حُما
وفى كل حين وجهه لك قبلة
على كل حال فاتجه لاتكن أعمى
وقابِل تقابَل بالقبول عناية
تقيك التباساً فى الأمور إذا عما
وأعظم أنواع التوجه عندما
تصلى فواجه بالفؤاد ولو رغما

وإن رُمْتَ تبياناً فألق مسامعا

لقولى ووجه نحو مارمته الفهما

إذا ما أتى وقت الصلاة فإنما

دعيت إلى تلك المواجهة العظمى

دعيت إلى الرحمن جل جلاله

فلله ما أعلى علاك وما أسما

دعاك تناجيه بما هو أهله

بذكر وحمد والثناء على النعما

تمجده تمجيده فى عبادة

أعانك فيها بالهداية والرحما

فما أنت يا مسكين حتى علوت فى

مقام عظيم عنك ما عشت لا يحما

فهلا عرفت الحق تعطيه حقه

بحسن صلاة تسلم البغى والإثما

تقيد آلاء وتحوى زيادة

أتاك بها شكراً إذا سلم الوصما

فما الشكر إلا بالعبادة كلها

فمن رامها فليفرغ الجهد والعزما

يصلى صلاة لا يزال دوامها

مجددة بالفيض محكمة علماً

ليدخل فى «إلا المصلين»[١٧] يا لها

مزية سادات علوا رتبة واسما

صلاة بإخلاص الحضور حياتها

تقوم ومن لا روح فيها فلا تسما

فما الروح إلا بالتوجه مخلصاً

لربك تدرى فى عبادتك الحكما

١٧- هذه إشارة إلى قوله تعالى: «إنَّ الإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا * إلاَّ المُصَلِّينَ» (المعارج: ١٩ - ٢٢).

فصل تصل حالاً فإنك لم تصل

إذا لم تصليها بقلب بها اهتما

فوجه إلى كل الجهات لوجهه

فؤادك تحوى من توجهه قسما

وقابل بوجه الذات قبلته التى

يقابل كل وجهها عندما أما

ولا تلتفت إلا إليه إذا بدا

التفاتاً تلاقى فى تلفتك الغما

وإن كان وسواس ففيه إشارة

بأسرار نوق لو أحطت بها فهما

بها حكم يدرى بها كل عارف

يراه هدايا الود من حضرة الأسما

ومن كل شئ تحفة إثر تحفة

تحن به فاجهد وهم كمن هما

وطهر فؤاداً كم علته جنابة

ولم يتطهر بل يجددها جزماً

فإن تم تطهير فطهرك ظاهر

وقف ذا خشوعٍ خاشعاً مبصراً أعمى

يعمك بالرضوان فى موقف الرضا

ويكسوك غفراناً محا الذنب والرسما

وأذن لفرض حاضراً مع جلاله

تثب رحمة تغشاك من ربك الرحما

وتطرد شيطاناً يلازم كل من

يصلى وبالتكبير ترجمه رجما

والا أجب فيه وقم بإقامة

كذلك فالزم للجماعة واهتما

وصل إماماً مستهماً بحزبه

يخاطب عنهم ربهم كلما أما

وإلا فقـــدم مـــن تقـــدم ناظـــراً

إليـــه بتعظـــيم وترجـــو له رحمـــا

وقدمـــه فى شـــأن الصلاة مشاهداً

إلهـــك فيهـــا بالهـــداية والنعمـــا

وأمـــا إمـــام الـــكل فاتبـــعه جاهداً

وصل كما صلـــى ولا تخـــترع حكما

عليـــك بربـــط القلـــب بالكل إنـــه

دليـــل قبـــول للصـــلاة فهـــم فهمـــا

ورفعـــاً يـــدى ذى فاقة رامى السوى

وراءً بتكبـــير لـــدى الوضـــع مهتما

وحـــرم عليـــك الكائنـــات مكـــبراً

ليكشف عنك الحجب والشك والوهمـــا

وتحضرك الأمـــلاك إن كنت حاضـــراً

تؤمـــن إذ تدعـــو وتستغـــفر الإثما

فقـــم عـــند هـــذا الافتـــتاح بحقـــه

حضـــوراً خشـــوعاً للجوارح قد عما

فإن لم تنـــل حســـن افتتاح فلم تحـــز

دخولاً فجاهد كى ترى داخـــلاً حتما

ووجـــه له القلـــب الحنيـــف مســـلما

له مسلمـــاً يرجوه فى حـــربه السلما

ولا تمنـــع الماعـــون معنـــى شهـــوده

بوسواس سهو لست تـــدرى له حكـــما

ونزهـــه بالتسبيـــح عـــن كل طاعـــة

ولو جـــاوزت فى حسنها الغاية العظمى

وبالجامـــع الأسمـــاء فى حضـــراته

نعـــوذ فإن الله عـــز هـــو الأسمـــا

تســـد بها ســـبل الوســـاوس كلها

وإياك سهـــواً مستعـــداً له حزمـــا

فما السهو إلا باب إبليس فاستعن

على سده بالله فى كل ما مرمى

وتمت إذا ما كنت بالله ساهياً

عن الكل فاغنم لاترى غنمها غرما

وبسمل يسميك المهيمن ذاكراً

بحسن حضور زان فى بدئك الختما

وحمدك رب العالمين بحمده

عليك فحمد الله حمدك إن تما

وصفه برحمن رحيم معظماً

ثناءُ عليه بالمكارم والرحما

فمالك يوم الدين تمجيد مالك

لقد جعل المتلو هذا له قسما

وبينكما إياك نعبد فاستعن

وقد جاد بالمسئول فاسأله ما هما

هدى من عليهم أنعم الله بالهدى

وخصهمُ بالقرب منه كما سمى

وفى ذكرك المغضوب والضال حكمة

تذكرك النعما فشكراً على النعما

وأمن ففى التأمين أمن ومنة

بأمر مجاب منه خصص بل عما

وثن بإتمام الحضور بسورة

تدبرها فى كل ما كلمة فهما

وكبر كبيراً فى تعاليه راكعاً

بقلب وجسم تسعد القلب والجسما

وسبح به رباً عظيماً مكرراً

لتسبيحه واسبح ويمم بك اليما

وقل ربنا منا لك الحمد رافعاً

وقد سمع الله الثناء لمن أما

****

ومن إملائه رضى الله تعالى عنه فيما يقال بعد الفراغ من الصلاة متصلاً بها ما نصه :

وتقول بعد الصلاة بمجرد فراغك من قولك : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يميناً وشمالاً :

«أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه» . (ثلاثاً) .

«اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام» (مرة واحدة) .

ثم تستقبل الناس بوجهك إن كنت إماماً تقول : اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة الخ .

ثم تضع راحة كفك اليمين على مقدم رأسك وتقول : **بسم الله الذى لا إله غيره الرحمن الرحيم اللهم أذهب عنى الهم والحزن آمين .**

ثم تضعها على رأسك ثم تقول : اللهم إنى أقدم إليك بين يدى إلخ . وتقرأ الفاتحة .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله ثم تقرأ آية الكرسى إلخ .

ثم تقول : وأقدم إليك بين ذلك كله : «**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**»[١٨] وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وأشهد الله على ذلك واستودع الله هذه الشهادة فهى لى عند الله وديعة . «**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ**»[١٩] .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**»[٢٠] .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع

١٨- آل عمران : ١٨ .

١٩- آل عمران : ١٩ .

٢٠- آل عمران : ٢٦ - ٢٧ .

من تشاء أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

اللهم يسر أمرنا كله ، وفرج همنا كله ، واكشف غمنا كله ، واشف ضرنا كله ، واجبر كسرنا كله ، وعلم جهلنا كله ، واغفر ذنبنا كله ، واستر عيبنا كله ، واقض عنا ديننا كله ، وأغننا من الفقر كله ، ونجنا من البلاء كله ، ومتعنا أجمعين بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا كلها فى سبيلك ما أبقيتنا يا كريم .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وأحياناً يقول الأستاذ: اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة . وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» (ثلاثاً) .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : باسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد إلخ (عشراً) .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : سبحان من لا يعلم قدره غيره ولايبلغ الواصفون صفته (ثلاثاً) .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : سبحان الله (ثلاثاً وثلاثين) .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : الحمد لله (ثلاثاً وثلاثين).

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : الله أكبر (ثلاثاً وثلاثين) .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : - وترفع يديك قائلاً : لا إله إلا الله وحده لاشريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، ترفع بذلك صوتك تمده مداً وتقف على (لا إله إلا الله) ، وعلى (لا شريك له) ، وعلى قوله (يميت) ، وعلى قوله (لا يموت) ، وعلى (قدير) . ثم تقول سراً فى كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش .

ثم ترفع يديك وتدعو بما شئت سراً ،

ومن ادعيته رضى الله تعالى عنه فى ذلك :

«اللهم إله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلهنا وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وإله جبريل وميكائيل

وإسرافيل وإله الخلق كلهم أجمعين رب العالمين ، أسألك أن تستجيب دعوتنا فإنا مضطرون ، وتعصمنا فى ديننا فإنا مبتلون ، وأن تنيلنا برحمتك فإنا مذنبون ، وأن تنفى عنا الفقر فإنا مساكين ، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

إللهم اكشف عنا وعن جميع المسلمين دائماً أبداً سرمداً من البلاء ظاهراً وباطناً ما لا يكشفه غيرك .

اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور - إلى قوله : وحسن عبادتك.

اللهم اسقنا الغيث المغيث الكامل النافع العام المبارك الذى لا ضرر فيه بوجه من الوجوه .

اللهم جرنا بسلاسل المحبة والشوق إليك .

اللهم أرنا ما شئت من عجائب قدرتك يا قهار .

اللهم اكفنا شر الظالمين كلهم وشر كل ذى شر بما شئت من عجائب قدرتك يا قهار قبل أن يصل إلينا شئ من سوئهم .

اللهم ارزقنا عينين هطالتين يسقيان القلب بذروف الدموع من خشيتك من قبل أن تكون الدموع دماً والأضراس جمراً .

اللهم إنا نسألك العفو الكامل والعافية الكاملة فى الدين والدنيا والآخرة دائماً أبداً سرمداً آمين .

اللهم ارزقنا الإيمان الكامل وثبتنا عليه حتى نلقاك فى كماله ، إنك على كل شئ قدير . (اللهم اغفر لنا ، ولوالدينا ، ولمشايخنا ، ولأبنائنا ، ولإخواننا ، ولأهلينا ، ولمن له حق علينا ، ولجميع المسلمين الذين هم فى علمك مسلمون منذ كان العالم إلى ما لا نهاية له ، اللهم اغفر لنا ولهم ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منا ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

اللهم فارج الهم - إلى قوله : عن رحمة من سواك .

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك واغننا بوجهك الكريم عن من سواك .

اللهم اغننا بالعلم ، وزينا بالحلم ، وأكرمنا بالتقوى ، وجملنا بالعافية ، يا من يكفى من كل أحد ، ولايكفى عنه أحد ، يا أحد من لا أحد له ، يا سند من لا سند له ، انقطع الرجاء

إلا منك ، وخابت الآمال إلا فيك ، وسدت الطرق إلا إليك ، فكن لنا مما نحن فيه ، وأعنا على ما نحن عليه ، بجاه وجهك الكريم ، وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليك أمين .

يا غياثي عند كل كربة ، ومجيبي عند كل دعوة ، ومعاذي عند كل شدة ، ويا رجائي حين تنقطع حيلتي .

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»[٢١] .

اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، يا إلهي وسيدي ومولاي ، إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني ؟ أم إلى قريب ملكته أمري ؟ إن لم تكن غضبان على فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك العظيم الكريم ، الكبير الجليل، الجميل الكامل ، الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل بي غضبك ، أو يحل بي سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله» .

٢١- المائدة : ١١٤ .

وتختم بقولك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (ثلاثاً) .

قال رضي الله تعالى عنه : وإذا كان إماماً فأراد أن يعمم يقول ولإخواني ولوالدينا ولمشايخنا إلخ الدعاء المتقدم وهو قوله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم يختم بقول : صلى الله على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله تعالى والحمد لله رب العالمين ويمسح وجهه .

وكان رضي الله تعالى عنه يفعل ذلك كله ثم يكبر (ثلاثاً) بأعلى صوته ويكبر الجماعة كلهم بأعلى أصواتهم : الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر ، الخارج منهم والجالس في المجلس ، وهذا التكبير من السنن التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأميتت ، وقد قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم : ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا بالتكبير . فكانوا يكبرون وهم خارجون من المسجد حتى يتصل التكبير بالطريق .

وأما ما يقال بعد المغرب والصبح فبعد أن تفرغ من قولك : أستغفر الله العظيم ... الخ ومن قولك : اللهم أنت السلام ... إلخ ثم تقول: اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ... إلخ ثم تقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (ثلاثاً) . وتقول بعد الثالثة إن شئت : من نفخه ونفثه وهمزه وشركه وشكه وخطراته ونزغاته .

ثم تضع كفك اليمنى على وسط رأسك وتقرأ : «هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»[٢٢] .

ثم تحولها فتضعها على مقدم رأسك وتقول : وأقدم اليك بين يدى ذلك كله : «باسم الله الذى لا إله غيره الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عنا الهم والحزن آمين» .

ثم تنزلها من على رأسك وتقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «اللهم أجرنى من النار» - سبعاً- .

٢٢- الحشر : ٢٢ - ٢٤ .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير (عشر مرات) وتقول بعد العاشرة : فى كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش» .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه» .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وتقرأ الفاتحة مرة .

ثم إن شئت قلت : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وتقرأ آية الكرسى ... إلخ وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «اللهم إنى أعوذ بك من كل عمل يخزينى ، وأعوذ بك من كل فقر ينسينى ، وأعوذ بك من كل غنى يطغينى ، وأعوذ بك من كل صاحب يردينى ، وأعوذ بك من كل أمل يلهينى ، وأعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك» .

ثم إن كنت فى المغرب رفعت يديك مستقبلاً ببطونهما وجهك قائلاً جهراً : «لاإله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حى لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير» ثم تقول سراً : فى كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش .

ثم تدعو بما تيسر من الأدعية السابقة من قولك : اللهم إله سيدنا محمد ... إلخ .

وغالباً يقف [٢٣] رضى الله تعالى عنه عند تمام : اللهم اغفر لنا ولوالدينا إلخ. وربما دعا بدعائه فى القنوت من الصبح «اللهم ارزقنا غاية لذة النظر إلى وجهك ، وغاية الشوق إلى لقائك ... إلخ . ثم يختم بكفارة المجلس وهى : سبحانك اللهم وبحمدك ... إلخ (ثلاثاً) . ثم ينصرف إلى منزله ، وتعجيله ذلك من أجل الأمر بركعتى المغرب لكونهما يرفعان مع الفريضة .

ثم يأتى عقب الركعتين بعد التقديم بـ «آمن الرسول ...» إلخ الدعاء الذى يرفع به يديه ويدعو كما مر ، وأما إذا كنت فى

٢٣- المراد وقوفه لصلاة الركعتين .

فى الصبح فإنك بعد قولك اللهم إنى أعوذ بك من كل عمل يخزينى إلخ . تقرأ المقدمة والفاتحة ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» إلخ[٢٤] .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»[٢٥]

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ .[٢٦] كما مر .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ

٢٤- البقرة : ٢٥٥ .
٢٥- البقرة : ٢٨٥ - ٢٨٦ .
٢٦- آل عمران : ١٨ - ١٩ .

وتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ»[٢٧] .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «اللهم فارج الهم ...» إلخ الدعوة ، وتقول : «اللهم يسر أمرنا كله ...» إلخ الدعوات ، وتقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»[٢٨] (ثلاثاً) وتقرأ الإخلاص عشر مرات والمعوذتين (مرة مرة) .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : سبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته (ثلاثاً) ثم الباقيات الصالحات . ثم ترفع يديك بالدعاء السابق فى الظهرين والعشاء كله .

وأما بعد فريضة الجمعة فتقرأ بعد المقدمة الفاتحة (سبعاً) والإخلاص (سبعاً) والمعوذتين (سبعاً) وتقول بين كل واحدة من السور والتى بعدها تسر : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله.

ثم تضع كفك على مقدم رأسك وتقول سراً : «بسم الله الذى لا إله غيره الرحمن الرحيم اللهم أذهب عنى الهم والحزن

٢٧- آل عمران : ٢٦ - ٢٧ .
٢٨- الصافات : ١٨٠ - ١٨٢ .

آمين» . كل ذلك قبل أن تكلم أحداً وقبل أن تغير جلسة الصلاة: لأنه ورد من قرأ هذه السور المتقدم ذكرها بعد صلاة الجمعة على هذه الكيفية غفر له ذنبه المتقدم والمتأخر .

ثم تقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وتقرأ آية الكرسى وما بعدها إلى تمام ما كنت تفعل فى الظهر وتدعو بعد رفع يديك بالتهليل بجميع الدعاء السابق .

هذا كله فى الحضر ، وأما فى السفر فالظهران يكفيهما راتب واحد بعدهما والعشاءان كذلك والصبح على حاله . وإذا حضرت جمعة فعلى حكمها ، وإن اشتد بك السير أتيت بالتقديم وآية الكرسى والباقيات الصالحات وترفع يديك بما تيسر من الدعاء وإذا مشيت أكملت الباقى فى سيرك . والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وهذا دعاء قنوت الصبح[٢٩] : «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونؤمن بك ونتوكل عليك ونخنع لك ونخلع ، نشكرك ولا نكفرك ، ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد ، إن عذابك بالكافرين ملحق» .

٢٩- هذا قنوت المالكية .

ومن أدعيته رضى الله تعالى عنه فى ذلك [٣٠] : «اللهم ارزقنى غاية لذة النظر إلى وجهك ، وغاية الشوق إلى لقائك ، وغاية معرفتك ، وغاية محبتك ، وغاية مكالمتك ، وغاية عافيتك ، وغاية عنايتك ، وغاية هدايتك ، وغاية توفيقك ، وغاية رضاك الأكبر الذى أعطيته نبيك سيدنا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كل ذلك فى الدنيا والآخرة فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، وقوناً على ذلك كما قويته ، وأيدنا كما أيدته آمين».

وهذا دعاء قنوت الوتر [٣١] : «اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما أعطيت ، ولك الشكر على ما أنعمت به وأوليت ، نستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، اللهم اكشف عنا وعن جميع المسلمين من البلاء ما لا يكشفه غيرك (ثلاثاً) وصلى الله وسلم على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين .

٣٠- هذا الدعاخاص بشيخنا سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه .

٣١- هذا دعاء عند الشافعية .

الاستخارة النبوية

ومن إملائه رضى الله تعالى عنه فى الاستخارة النبوية الخاصة والحفيظة العامة التى هى عينها ما نصه :

ينبغى لمن أراد أن يكون مؤيداً محفوظاً فى جميع حركاته وسكناته كالمعصوم أن يفوض أمره إلى الله تعالى ظاهراً وباطناً مسلماً مستسلماً منقاداً إليه قلباً وقالباً ، يصلى ركعتين، يقرأ فيهما دعاء الاستخارة النبوية خمس عشرة مرة .

فتقول بعد الإحرام بدل الاستفتاح : «اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم ما علمت من جميع كلامى وحركاتى وسكناتى وخطراتى وأنفاسى كلها ، دائماً أبداً سرمداً ، من يومى هذا وما بعده إلى انقضاء أجلى ، خيراً لى فى دينى ودنياى ومعاشى ، وعاقبة أمرى وعاجله وآجله ، فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه . اللهم ما علمت من جميع كلامى وحركاتى وسكناتى وخطراتى وأنفاسى كلها ، دائماً أبداً سرمداً ، فى يومى هذا وما بعده إلى انقضاء أجلى ، شراً لى فى دينى ودنياى ومعاشى ، وعاقبة أمرى وعاجله وآجله ، فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير

حيث كان ، ثم ارضنى به إنك على كل شئ قدير» . تقرؤه مرة فى محل الاستفتاح ، وبعد تمام الفاتحة والسورة، وفى الركوع ، وفى الرفع منه ، وفى السجود ، وفى الرفع منه ، وفى السجدة الثانية ، والرفع منها قبل القيام إلى الركعة الثانية ، وفى الركعة الثانية بعد الفاتحة والسورة ، وهكذا فى كل ركن إلا فى الجلسة الأخيرة فتقدم التحية فإذا سلم قرأها مرة .

قال رضى الله تعالى عنه : ومن داوم على ذلك فى أول نهاره أو ليله أو فى كليهما كان كالمعصوم فى أموره كلها . وإنى أعرف رجلاً من الصالحين كان ملازماً عليها فى الليل مرة وفى النهار مرة كان كالمعصوم لايقع منه إلا ما يرضى الله عز وجل .

ومن استعملها من أجل حاجة مخصوصة فعلها على الوصف المذكور فى الحديث أو على هذا الوصف إذ كلاهما واحد .

وعلامة الإذن فيما استخاره عليه أو عدمه أنه إن كان خيراً أثبته الله تعالى فى قلبه ، وإن كان شراً محاه الله من قلبه فى أثناء الصلاة أو عند الفراغ منها إلا أنه يسميها بخصوصها على ما يعهد فيها .

وأما الاستخارة العامة فعلى ما مر . وبالجملة فإن كان شراً لا ييسر الله له فعله وعصم منه بحماية حفظه ووقايته ، وإن كان خيراً أثبته وقيد إليه بسلاسل توفيقه وعنايته .

صلاة الحاجة

ومن إملائه رضى الله تعالى عنه صلاة الحاجة فيما روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : تصلى اثنتى عشر ركعة من ليل أو نهار ، وتتشهد فى كل ركعتين .

فإذا جلست فى آخر صلاتك فأثن على الله تعالى ، وصل على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم كبر واسجد ، ثم اقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات ، وآية الكرسى سبع مرات ، وسورة الإخلاص سبع مرات ، والمعوذتين سبعاً سبعاً ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شئ قدير (عشر مرات) . ثم قل : اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، واسمك الأعظم ، ووجهك الأكرم ، وأسمائك الحسنى ، وجدك الأعلى ، وكلماتك التامات المباركات كلها التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلى وتسلم وتبارك على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة نفس عدد ما وسعه علمك ، وأن تعطينى كذا وكذا وتصرف عنى كذا وكذا .

صلاة التيسير

ومن إملائه رضى الله تعالى عنه ماهو معروف بصلاة التيسير ، وهو أن تصلى أربع ركعات ، تقرأ فى الأولى الفاتحة مرة وقوله تعالى : «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»[١] مائة مرة . وفى الثانية الفاتحة مرة وقوله تعالى : «حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ»[٢] مائة مرة . وفى الثالثة الفاتحة مرة وقوله تعالى : «حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»[٣] مائة مرة . وفى الرابعة الفاتحة مرة وقوله تعالى : «حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ»[٤] مائة مرة ..

فإذا فرغت من صلاتك فاسأل الله تيسير ما تعسر عليك قائلاً : «اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ...» إلخ . بعده متصلاً به (وأن تيسر لى ماتعسر من أمر كذا وكذا) فإن الله ييسر ذلك بأدنى سبب لا سيما أمور الرزق فهى له ترياق وأى ترياق . فمن الصالحين من يلتزمها ورداً نهاراً أو ليلاً أو فيهما فلا يحتاج معها إلى سبب من أسباب الرزق ما دام مواظباً عليها .

١- آل عمران : ١٧٣
٢- التوبة : ١٢٩
٣- التوبة : ٥٩
٤- الزمر : ٣٨ .

صلاة التسابيح

ومن إملائه رضى الله تعالى عنه ماهو معروف بصلاة التسابيح كما رواه أبو داوود والنسائى وابن ماجة والحاكم وغيرهم عن ابن عباس عن والده العباس عم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال له : «يا عم .. ألا أصلك ! ألا أنفعك! تصلى يا عم أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة فقل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، خمس عشرة مرة قبل أن تركع . ثم اركع فقلها عشراً قبل أن ترفع رأسك . ثم ارفع رأسك فقلها عشراً قبل أن تسجد . ثم اسجد فقلها عشراً . ثم ارفع فقلها عشراً . ثم اسجد فقلها عشراً قبل أن تقوم فإذا رفعت رأسك من السجود فقلها عشراً . فتلك خمسة وسبعون فى كل ركعة . تفعل ذلك فى الأربع ركعات فهى ثلاثمائة ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك . ان استطعت أن تفعلها كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تستطع أن تصليها فى كل يوم فصلها فى كل جمعة مرة فإن لم تستطع فصلها فى كل شهر مرة فإن لم تستطع فصلها فى كل سنة مرة فإن لم تستطع فصلها ولو فى العمر مرة» .

وهى مرهم لتفريج الكروب ورفع المكاره ومدلهمات الشدائد ومذهلات النوائب .

الخلوة الاعتكافية

ومن إملائه رضى الله تعالى عنه فى بيان صفة الخلوة الاعتكافية وأحكامها وإيضاح العزلة الرياضية وآدابها وكيفية الدخول والمكث وأمده وآداب ذلك كله وضوابطه وشرائطه المصطلح عليها عند القوم ما معناه :

إعلم أن الرجوع إلى الله تعالى بالانقياد إلى أحكامه إسلاماً واستسلاماً واقتفاء نهج رسوله حلاً وإبراماً ابتغاء رضوانه وشكراً لعميم امتنانه هو الأمر المؤكد المطلوب من كل مربوب مما خلق لأجله ، وحتم على أجزاء هيكله ، لا سيما الانقطاع إليه بالجد والاجتهاد والإقبال عليه بالكلية فى قالب الاقتصاد المعبر عنه فى مصطلح القوم بالخلوات والعزلة والعكفات .

فهى النهج القويم ، والصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، توارثها أكابر الأمة خلفاً عن سلف .

فقد ثبت وتواتر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك من أول أمره إلى منتهاه فى أقصى أمره وأدناه من التحنثات

الحرائية والاعتكافات السرية ، ولقد فاته اعتكاف عشرة أيام من رمضان فى بعض السنين فاعتكف فى العام الذى يليه عشرين يوماً من رمضان وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لى وقت خاص لا يسعنى فيه غير ربى» .

فالخلوة سنته وسنة من قبله من إخوانه من النبيين والمرسلين عليهم صوات الله وسلامه أجمعين كما قص الله ذلك علينا فى كتابه العزيز قائلاً فى حق خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام : «فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»[١] الآية ، وفى حق كليمه سيدنا موسى عليه السلام : «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ»[٢] الآية بعد قوله : «وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً»[٣] الآية .

وفى حق أم روحه عليه السلام : «إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا» .. إلى «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا»[٤] الآية .

وأمر انزوائها بمحرابها وانقطاعها إلى الله تعالى فيه مشهور كما أشير له مع قصة سيدنا زكريا عليه السلام بقوله تعالى

١- مريم : ٤٩
٢- الأعراف : ١٤٣
٣- الأعراف : ١٤٢
٤- مريم : ١٦ - ١٧ .

: «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ» .. إلى «الإبْكَارِ»[٥] وما فى ذلك من النتائج الكبرى والكرامات النورانية إلى غير ذلك من الآى القرآنية والأخبار النبوية.

فلذلك اعتنى القوم بها غاية ، وسلكوا سبيلها بدءاً ونهاية فحصلوا بها نفعاً عظيماً ، ووجدوا فيها مدداً جسيماً ، وجعلوا لها ضوابط ، وشرطوا لها شرائط . وحاصلها يرجع إلى مقدمات ومقاصد ومتممات .

فأما المقدمات فأمور جمة جديرة وقوانين سرية كثيرة والمذكور هنا من تلك المقدمات أهمها وأولاها كالمقاصد والمتممات .

٥- آل عمران : ٣٧ - ٤١ .

الرياضة القالبية

فمن أهم المقدمات ضبط الرياضة القالبية بجهاد العوائق الأربعة العادية بتقليل ما أمكن من كل منها قهراً للنفس رغماً عنها.

أولـها : ترك الفضول من مخالطة الناس :

فيجتنبهم ما أمكن حتى تألف النفس الوحدة وتتوطن عليها بحيث تألفها كما ألفت قبلها الخلطة وتكرهها كما كانت تكره قبل ذلك الوحدة .

ثانيها : ترك الفضول من الكلام

حتي تألف الصمت إلا بذكر الله وما والاه مما لا شوب حظ للنفس فيه.

ثالثها : ترك الفضول من المنام

إلا القدر الذى تحصل به الراحة والنشاط للعبادة وهو الذى يكون عن غلبة مع فراغ الباطن بالضابط الآتى .

رابعها : ترك الفضول من الطعام

حتى تتمرن نفسه على الجوع بلا تشويش فى باطنه ولا وهن فى ظاهره بحيث يكون ذلك دأباً لها وتتأدى معه العبادة المطلوبة منه إذ ذاك .

فينبغى له أن يمرن نفسه على جهاد تلك القواطع الأربعة مدة مديدة وأياماً عديدة . وهو مع أهله باد لأهل محله لايشعرون له بشئ من ذلك ، ولا يطلعون له على حال ما مما هنالك ، مورياً عما يوهم انكشاف حاله لهم بأصناف المعاريض وتعميات التغاميض مما فيه مندوحة عن الكذب .

والحاصل من جهاد القواطع الأربعة كلها التحلى بالأوصاف الحميدة السنية ، والتخلى عن الأوصاف الذميمة الردية لا سيما الشهوة البهيمية ، ولا سيما شهوة الطعام والشراب التى هى رأسها وأم الخبائث وأساسها ، ولذلك اعتنى القوم بها واستنبطوا لرياضتها وجوها منها : أن يأكل المتريض أول يوم أكله المعتاد ويشبع شبعه المعتاد عادا كم لقمة أكل سحوراً وفطوراً لاستحباب الصوم له إذ ذاك أو غداء وعشاء إن لم يتيسر له الصوم .

ثم يأكل فى اليوم الثانى مثل ذلك إلا أنه يترك لقمة من عدد هذا وأخرى من عدد هذا وفى اليوم الثالث كذلك وهلم جرا فلا يزال يترك كل يوم لقمة من غدائه وأخرى من عشائه حتى ينتهى إلى القدر الذى تمكنه معه العبادة المطلوبة منه دون وهن فى ظاهره أو تشويش فى باطنه .

ومنها أن يدرك نقص الطعام بالوزن من أكله المعتاد مع الشبع المعتاد وزناً معلوماً درهما أو أقل أو أكثر كل يوم من فطوره وسحوره أو غدائه وعشائه على الوصف السابق ابتداء وانتهاء .

ومنها وهو أولاها أن يأخذ عوداً رطباً من رمان أو تين أو غيرهما ويزنه بالقدر المشبع الشبع المعتاد من مألوف طعامه ويضعه فى الظل ، ولا يزال كل يوم يزن به فطوره وسحوره حتى إذا جف ويبس ذلك العود وزنه بآخر رطباً من جنسه ، ثم يزن بالثانى حتى ييبس ، ويزن بالثالث كذلك حتى ينتهى إلى قدر يمكن معه أداء العبادة المطلوبة منه إذ ذاك بحيث لا يخل بالجسم ولا يثقله برطبات عن العبادة ولا يشعر بالجوع لمكان التدريج المذكور فإن الضابط فى جميع وجوه التداريج المذكورة

وغيرها عدم شعور النفس بتقليل الطعام والشراب واستئلافها إياه لتطمئن به فيتمكن من الطاعات منها وانقيادها لها .

والحاصل أنه إما أن يفعل وجهاً مما ذكر أو يخفف من طعامه وشرابه ما أمكن . والمطلوب التوسط فى جميع أموره لحديث: **«خير الأمور أوسطها»** .

قالوا : وتقليل الشرب آكد من تقليل الطعام حتى قال بعضهم: «كل ماشئت ولا تشرب» وسر ذلك أن ترك الشراب يستلزم تقليل الطعام ، ولذا قال أبو يزيد البسطامى لنفسه لما تكاسلت عن ورده ليلة من الليالى : «والله لا أسقينك الماء سنة لاستلزامه تقليل الطعام المستلزم الخفة والنشاط للعبادة» .

ومن مقدماتها أيضاً اجتناب لحوم جميع الحيوان برياً كان أو بحرياً . واجتناب جميع مايخرج منه من ودك ولبن وسمن ، فإنها تكسب آكلها ثوران الشهوة البشرية لمن كان فى عنفوان الشباب أو قوياً من الكهول والمشايخ ، إلا العسل فلا يجتنبه فإنه يكسب آكله شفاء من الأمراض الباطنية إن تناوله بتلك النية وأنواراً ومعارف بالخاصية لسر الإيحاء الدال عليه

قوله تعالى : «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي» .. إلى «شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ»[1] إلا أن بعضهم لا يجتنب ما ذكر إلا حال الشروع فى الخلوة ، والخطب فى ذلك سهل وإن كان الحال الأول أكمل .

١- النحل : ٦٨ - ٦٩ .

الرياضة القلبية

ومن مقدماتها أيضاً إتقان الرياضات القلبية ، وهى آكد من القالبية وإن كانتا مطلوبتين ، وذلك بتحلية باطنه بأنواع المراقبات الخفية بتمرين قلبه على استحضار شهود عظمة ربه فى جميع أو غالب ما يحاوله من لوازمه الدينية وآكد شئونه البدنية بعد تخليته بتفريغه عن الشواغل الفكرية بحسم مادة الجولان فى الأغراض النفسية ، ودفع هواجم الخواطر الردية ، وقمع هواجس الخطرات الدينية ، مقبلاً على الله مؤدباً جوارحه فى طاعة مولاه باستعمال كل منها فيما خلق لأجله متبرياً فى كل ذلك من حوله وقوته .

فإذا ثبتت على تلك المقدمات حالته وقويت فيها عارضته حق له إذ ذاك الاختلاء وقرع باب الاجتلاء وله بعد ذلك حالتان:

الخلوة البرانية

إحداهما : أن يستديم على تلك الحالة مواظباً على نفسه بالأوراد الآتية فى الحالة الثانية [١] مع كونه بادياً للناس فى بعض أحيانه على الوصف السابق وتسمى تلك الحالة بالخلوة البرانية [٢] ويحصل بها خير كثير وترقيات ومدد غزير .

وقد ذكر الإمام الجنيد شروطاً ثمانية استوفى فيها غالب لوازم مطلق العكفات فمنها :

دوام الطهارتين كبرى وصغرى : فإن للوضوء نوراً ساطعاً يستنير منه باطن صاحبه وينشرح صدره لما يراه عليه من تجليات الأنوار ومواهب نفحات الأسرار .

ومنها استدامة الاستخلاء : بمكان لائق بجعله محل اعتكافه إما دائماً أو فى غالب أحيانه ، فإذا أراد أن يدخلها فيدخل فيها كما يدخل المسجد مبسملاً مستمداً من أرواح مشايخه ، جاعلاً لها كأنها قبره ، يدخل فيها ذاهباً إلى الله تاركاً ما سواه ، بحيث لا يدع للخطرات السوائية فى قلبه موضعاً ، ويقعد متربعاً أو كما يقعد للتشهد أو محتبياً حسبما يستريح قلبه دون تألم الأعصاب المشوشة للقلب ، متوجهاً إلى

١- أى فى الرياضة القلبية .

٢- أى الخارجية .

القبلة ، غير مستند إلى جدار دون ضرورة ولا متكئاً كذلك ، مطرقاً رأسه تعظيماً لله تعالى ، مغمضاً عينيه ، ملاحظاً قوله تعالى فى الحديث القدسى : **«أنا جليس من ذكرنى»** يجعل خيال شيخه بين عينيه . ثم يشتغل بمعنى الذكر على قدر مقامه، مراعياً معنى الإحسان فى هذه الحالة ، ثم يتبع اللسان القلب يقول : **«لا إله»** يطأطئ رأسه إلى فوق سرته ويخرج **«لا إله»** من ذلك الموضع وهو محل ظهور النفس مادا **«لا إله»** إلى المنكب الأيمن ناظراً بقلبه إلى كبرياء الله وعظمته لتصغر نفسه ويميل رأسه إلى الجانب الأيسر ويضرب بـ **«إلا الله»** بالشد القوى على اللحم الصنوبرى الشكل ويلاحظ بقلبه لا موجود إلا الله ولا مقصود ولامعبود .

ومنها دوام على الذكر : والعكوف عليه بالوصف السابق إلى ما يستطيعه من الملازمة فإن كلت النفس وسئمت ذكر على ما أمكنه ولا يقطعه رأساً . فإن كل اللسان أيضاً فبالقلب مادام مستيقظاً .

ومنها دوام الصوم : إلا عن ضرورة .

ومنها دوام السكوت عن الكلام الخارجى : غير الذكر .

ومنها دوام نفى الخواطر : خيراً كان أو شراً ولايمكن نفسه من الاشتغال بالتمييز بينها لئلا تسرح فى ميادين الفكر فى الكون بل ولا فى معنى آية أو حديث أو غيرهما إلا إذا ورد عليه معنى من التشبيهات الإلهية والواردات الحقيقية من غير التدنس بالأفكار البشرية فيبقيها ويشتغل بالذكر ، وإن خاف الفوات بالنسيان لنفاستها يكتبها سريعاً ويرجع إلى الذكر .

ومنها دوام ربط القلب بالشيخ .

ومنها حسم مادة الاعتراض : على الله تعالى وعلى الشيخ ، ودوام الرضا بقضاء الله تعالى على ما قدر من السر والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض ملاحظاً قوله تعالى : **«وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»**[1] .

ولهذا مزيد وبيان وتحرير وإتقان بيناه فى السلسبيل [2] فليطالعه مريده .

هذا ما يتعلق بالحالة الأولى .

١- البقرة : ٢١٦ . ٢- كتاب مؤلف لسيدى محمد بن على السنوسى .

وثانيهما : أن يريد الانقطاع الكلى إلى الله تعالى على الوصف الآتى وهو المسمَّى بالخلوة الجوانية [1] المتعارف أمرها عند القوم فيتأكد عليه إذن أمور أخر زيادة على ما مر : منها أن يوطن نفسه على طول المكث فيها بل على أنه غير خارج منها وأنها قبره الذى هو أول منزل من منازل الآخرة ، ولذلك طلب فيها أن تكون على شكل اللحد فى طولها وعرضها وسمكها بحيث لا فضاء فيها غير محتاج إليه بل ما فيها إلا قدر جلوسه ووقوفه واضطجاعه وما يلزمه من بعض ضرورياته.

ومنها أنه يتأكد عليه إخفاء مكان اختلائه ما أمكن بحيث لا يشعر به أحد ولو خادمه الذى يخدمه فيها إما لكونه أعجمياً أو مغفلاً غفلة لايمكن معها التنبه لمثل ذلك أو يورى له بوجوه يفهم منها خلاف ماهو عليه ككونه له مدين يطلبه أو نو سطوة يندبه أو يريد التداوى بأكل نحو العشبة المعروفة أو غير ذلك من أنواع المعاريض التى يحصل بها الإبهام والتعمية على الخادم وغيره ، وإن كان الخادم الزوجة فلا بأس مع التعريض والتعميات السابقة من غير أن يقربها أيام الخلوة المدخول عليها من أربعين أو غيرها ، ولا حرج عليه فى مناولتها إياه ولا وقوع

١- أى الداخلية .

النظر عليها ولا يتكلم معها أو خادم آخر غيرها إلا فيما لابد منه إن كان لايفهم الكتابة وإلا فما لايفهم إلا بالنطق والكلام غير حرام فيها إلا أنهم أرادوا حسم المادة لئلا يجر إلى ما لا يليق به إذ ذاك .

ومنها أنه يتأكد عليه استعداد ما يحصن به نفسه مما تيسر من الآى القرآنية والأذكار النبوية فى مسائه وصباحه وعند نومه وانتباهه كسورة الأنعام عند النوم أو يس أو الملك أو الإخلاص والمعوذتين على الوصف المعروف فى الحديث ، وكقوله «أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق» - ثلاثاً - وقوله «بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم» - ثلاثاً - ولا مثل لقراءة الحزب السيفى فى ذلك مع كون قراءته مرة بعبادة سنة بصيامها وقيامها .

وأما مقاصدها فكما مر .

وأما الخلوة الجوانية فلها أقوال وأفعال .

أقوال الخلوة الداخلية

فأول أقوالها عند الدخول فيها بعد التعوذ والبسملة :

« رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا »[٢] وليس لها ذكر مخصوص بها بل أى ذكر أو صلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو قرآن أراد الدخول به اشتغل به وسيأتى تمام الكيفية والورد المختار فيها .

٢- الإسراء : ٨٠ .

أفعال الخلوة الداخلية

وأول أفعالها الاغتسال قبل الشروع فيها ، وإن أمكن كل يوم كان أكمل قائلاً قبل اغتسالاته كلها وحينها إلى الفراغ منها : «اللهم طهرنى من كل جنابة ومن كل حدث ، ومن كل علة ومن كل مرض ، ومن كل ذنب ومن كل معصية ، ومن كل غفلة ومن كل ظلمة، ومن كل حجاب ومن كل قطيعة ، ومن كل سوء طهرت منه نبيك سيدنا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظاهراً وباطناً يارب العالمين» .

فإذا فرغ من الغسل ولبس ثيابه طيب نفسه وخلوته بأى نوع من أنواع الطيب أمكنه لتقوية روحانيته وترضية حاضريه من الملائكة وصالح المؤمنين فإن الخلوة مشهودة ، وإن أمكنه ذلك كل يوم أى وقت كان أكمل .

ثم يفتتح أعماله بصلاة ركعتين وإن صلاهما خلف شيخه أو نائبه كان أتم لاستحضاره صورة شيخه على تلك الهيئة فى ذلك المكان فإنه الرابطة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم والواسطة فى جلب الإمداد إليه .

ثم يصلى صلاة التسابيح المعروفة ، فإذا فرغ منها شرع فى الأساس إن لم يكن فعله حال الرياضة القلبية والقالبية إذ الأولى تقديمه قبل الدخول .

فإذا فرغ من ذلك تعوذ وقال : «رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ»[٣] الآية سبع مرات أو ثلاثاً أو ما أمكن .

ثم يواظب مستحضراً عظمة الله وجلاله وجماله وكماله على ذكر **«لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله»** فى أوقاته كلها ما خلا فعل الفرائض ، ورواتبها أربعة وعشرون ألفاً فأكثر عدد الأنفاس المشار إليه بقول تعالى : «وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ» إلى قوله : «مِّنَ الْغَافِلِينَ»[٤] مجتهداً فى ذلك بتوجه شديد وإقبال أكيد لتطوى به المسافات البعيدة والأزمنة المديدة .

فإن مراتب الذكر ثلاثة : توجه صادق ، وبعده نور طارق ، وبعده حال خارق ثم بعد ذلك يلج المقامات السلوكية على حسب ماقسم له منها .

٣- الإسراء : ٨٠ .

٤- الأعراف : ٢٠٥ .

ويكون جلوسه حال الذكر على أكمل ما يستطيعه من الهيئات الكاملة كالتربع القرفصاء على ماهو معهود عند الأئمة الشاذلية وسبق قريباً عن الإمام الجنيد ، وحاصله أن يجلس على أليتيه ناصباً ساقيه ، ويحتبى بيديه جاعلاً رأسه بين ركبتيه مغمضاً عينيه ويصعد بـ **«لا إله»** إلى الكتف الأيمن ملاحظاً نفى السوى ويضرب بـ **«إلا الله»** على القلب الصنوبرى تحت الثدى الأيسر لتمكين الذكر فيه ويسرى منه إلى جميع الأعضاء ، ويسمى هذا الذكر بهذه الصفة **«ذكر اللف والنشر»**، لأن الذاكر ببداءته بالنفى من القلب كأنه ينزع لباس الغفلة والأغيار وينبذه خلف الكتف الأيمن ثم يضرب منه على القلب بالإثبات كأنه يلف القلب بلباس التقوى وهو إثبات الوحدانية لله دون ما سواه حيث كان السوى عدماً أى لذاته حتى لا يصل إلى القلب برودة الوهم المانعة له عن القيام بحق المجاهدة فى العبادة العندية .

وينبغى للمريد أن يدأب على هذا الذكر مدة مديدة حتى يصير هواه وديدنه وعادته وتبدو سواطع أنواره فى تزايد وينتظم شمل العالم عنده فى نطاق واحد وذلك نتيجة الاسم

الأول ، فإن السالك لا ينتقل من اسم إلى الذى بعده إلا بعد ظهور نتيجته ، وهذا أول كشوفات الأنوار المستكنة فى اللطائف السبعة القالبية ثم النفسية ثم القلبية ثم الروحية ثم السرية ثم الخفية ثم الأخفوية كما هو مبين فى كتابنا السلسبيل ما لا مزيد عليه فليطالع .

فإذا ظهرت نتيجة الاسم الأول فينتقل إلى الاسم الثانى الاسم المفرد وهو **«الله ، الله ، الله»** ويداوم عليه سرمداً وابداً على ما تيسر له . وحالة المد أتم ومددها أعم مع تمام الحضور مستغرقاً فى عظمة المذكور ملاحظاً بالحروف الأربعة معنى الأولية والآخرية والظهور والبطون فإن كَلَّ اللسان فيلاحظ بجريان النفس معنى الطرفين أولية وآخرية اتصالاً دورياً على ما يليق بجلاله وجماله وكماله .

ويداوم على هذا الاسم حتى تفيض عليه أنواره العلية وتنتشر عليه أسراره المواهبية مما هو متعارف فى السلوك العلمى .

ثم ينتقل الى الاسم **«هو»** ويداوم عليه كذلك ولا يزال ينتقل من اسم بعد ظهور نتيجته إلى ما بعده إلى تمام الأسماء السبعة وهو الأبلغ عند الكُمَّل ، أو لتمام الأربعة ، اكتفاء بها عند جماهير أئمة الطرق : كالشاذلية والقادرية والجنيدية وفروعهم وأحزابهم .

ثم إن الذاكر فى الاسم الأول أعنى كلمة **«لا إله إلا الله»** ان اقتصر عليها كفى كما مر ، و إن استكملها كلها أعنى محمداً رسول الله ... الخ ، فكذلك إلا أنه ينبغى استحضار عظمة الحضرة النبوية عند قوله : محمد رسول الله ... إلخ كأنه مشاهد له أمامه على ماهو معروف فى شمائله الظاهرة والباطنة ، وعلى حسب ما يستطيع الذاكر من استحضار ذلك من أوصافه الشريفة ، وهى الطريق الأقرب والأنور ، وبطى المسافات أجدر ، ولكنها لابد لها من تمرين اللسان بها حتى يتشرب البدن منها حتى يقوى على الإكثار لأنه ذكر قوى لا تحتمله إلا ذوات الأقوياء ثابتى القدم معتدلى المزاج .

وإن كان الذاكر ضعيفاً فيؤخذ بالرفق ويجعل له ورداً معلوماً حتى تأخذ عليه نفسه وتسرى فيه القوة شيئاً فشيئاً . عند ذلك يكثر منه كما مر مع شئ من الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنها كالماء يقوى النفوس ويقوى الطباع ويزيل البؤس كما سيأتى .

وإن شاء ذكر الصلاة العظيمية وهى : «اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم» إلخ أقلها ألفان .

وينبغى لمن أراد الدخول بهذين الوردين الاشتغال بهما قبل الشروع فيهما حتى ينطلق لسانه بهما ويتعدى القدر المذكور فيهما مع أداء الواجبات وما معها من رواتب نوافل الخيرات فلا يدخل الخلوة إلا وقد تشرب جسده من الذكر وتجوهر باطنه بالاستعداد وتهيأ لقبول الإمداد .

ولا يزال بعد مدمناً على ذكر العظيمية متخيلاً شمائله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحليته التى لقى الله عليها على ما عند أئمة المحدثين كالإمام الترمذى وغيره فى جميع أوقاته الذكرية حتى ينخرق له الحجاب ويشاهده صلى الله عليه وعلى

آله وسلم بعين بصيرته على حسب قوة استعداده وصقالة مرآته ثم بعين بصيرته شهوداً روحانياً وهى أغلب أحوال السالكين من أهل مقام عين اليقين ثم شهوداً عيانياً ذاتياً وهى أعز أحوال الكمل من أهل مقام حق اليقين وهذا سبيل أرباب الطريقة المحمدية .

قال إمام الحرمين أبو طالب المكى ما نصه :

«ومبنى الطريقة المحمدية على استغراق باطن صاحبها وشهود ذاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعمارة ظاهره بمتابعته قولاً وفعلاً وشغل لسانه بالصلاة عليه وعكوفه عليها فى غالب أوقاته فى خلواته وجلواته إلى أن تستولى على قلبه محبته، ويخامر سره تعظيمه ، وتقلقه أشواقه بحيث يهتز عند سماع ذكره ، وتغلب على قلبه مشاهدته ، وتصير صورته بين عينى بصيرته ، فيسبغ الله تعالى عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، فتكثر رؤياه إياه فى غالب أحيانه فى منامه أولاً ، ثم فى وقائعه، ثم فى سنة غفلته ، ثم فى حالة يقظته ، وهى درجات لا تدرك إلا بالذوق لمن من الله بها عليه من خواص عباده فيسترشده إذ ذاك فيما يهمه من غالب أمره ، واقفاً عند أمره

ونهيه فلا تبقى لمخلوق عليه منة إلا للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويسمى صاحب هذه الرتبة **«محمدياً»** لذلك وإن كانت الطرق كلها منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهذه لمزيد اختصاص صاحبها به صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدون واسطة سمى محمدياً وغيرها منسوب لأئمتها الهداة المقتدى بهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين» .

وقال [٥] رضى الله تعالى عنه : وليشتغل المريد بالأعمال الصالحات المسرعة إلى حضرة الفلاح والفوز والنجاح كالصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد قال بعضهم إنها لا يدخلها رياء وبعضهم إنها مقبولة مطلقاً فهى على هذا من الغنائم الباردة المبنولة لسالكى طريق المجاهدة ، وكان الشيخ أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمى يقول : إنها سلم ومعراج.

وينبغى للذاكر بها أن يكون ممتلئ القلب بمحبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم متجمع السر عليه حتى تكون منزلته صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنده منزلة المشايخ من قلوب الفقراء ألا تراهم إذا ذكر شيخ أحدهم يهتز ويطرب لما خامر

٥- أبو طالب المكى .

فؤاده من تعظيمه وتخلل فى مجارى روحه من خالص محبته ، فاجعل أنت نبيك صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قلبك كذلك بحيث تملك محبته حبة قلبك وتصير صورته بين عينى بصيرتك دائماً .

فإذا داومت على الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنت بهذه الأوصاف فقد أسبغ الله تعالى عليك المنة ، ولم يجعل لمخلوق عليك سوى نبيه منة ، فينجلى قلبك ، ويصفى سرك ، ويعتدل من انحراف إخلاص الإمكان لبك ، ويصير سواد بصيرتك عرشاً للتجليات البهية عليه ، وبساطاً للخلافة المحمدية فيما بدا ويعود عليك ، وينكشف لك كنزك المطلسم فتنفق منه على قوابل المقبلين، وتكون فى ذلك كله على ما يرضى به شيخك الأكرم سيد المرسلين ، وتحشر إن شاء الله تحت لوائه إذا حشر الناس تحت رايات مشايخهم فتلحق بالسابقين الأولين .

وقد نال هذه الأسرار وجرى على طريقتها وسلكها ولاحت له شوارق هذه الأنوار وأخذ بأزمة الخلافة المحمدية وملكها جماعة من سلاطين العلماء ، وجهابذة من سلاطين الحكماء ، منهم الشيخ نور الدين الشونى ، والشيخ أحمد زروق ، والشيخ

على الخواص ، والشيخ محمد المنزلاوى ، وغيرهم ، فكانوا يشتغلون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى صاروا يأخذون عليه ، ويسترشدونه ، ويستضيئون بأنوار مشكاته فى متابعه وسكونه وحركاته حيث تشرفوا برؤيته يقظة ومناماً وصار يربيهم بلا واسطة صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال [٦] : وممن أدركته بحمد الله من أهل هذا المشهد شيخنا الإمام الأوحد أبو العباس أحمد التيجانى ، فإنه أخبرنى أنه قرأ القرآن على النبى صلى الله عليه وآله وسلم مناماً ويقظة ، وكان له مزيد متابعة لسنته فى جميع حركاته فيما نعلم، وقد شرفنى برواية القرآن عنه بهذا السند بعد أن قرأته عليه من أوله وسمعت منه من سورة الرحمن ، وأجازنى بسنده وبغيره إجازة عامة رضى الله تعالى عنه .

هذا وقد ذهب جماعة إلى أن من منح هذه المنقبة الجسيمة والدرجة الرفيعة العظيمة محكوم له بحكم الصحبة بل عده بعضهم صحابياً حقيقياً منهم الشيخ محيى الدين بن العربى حسبما ذكره فى الفتوحات المكية فى الباب .

٦- وقال : سيدى محمد بن على السنوسى رضى الله تعالى عنه .

والمعتاد من مدة إقامة المختلى فى خلوته أربعون يوماً وإن زيد عليها فلا بأس إن بقى النشاط وقوة العزم واستئناس الثبات على ذلك والأمر فى ذلك كله موكول إلى مرشده بحسب مايرى له فى ذلك .

ويتأكد على المختلى بل على كل مريد الإخبار بكل ما يرد عليه حال اعتكافه إذ إخبار الشيخ بذلك هو قرع باب الإمداد وفتح مواهب الازدياد وإلا وقف فى سيره وعكس خيره بشره فليحذر المريد الكتمان ما أمكن ومتى كان مخبراً بكل ما يرد عليه فالغالب استقامة سيره وانتفاء ضيره .

وليس للفتح أمد معروف بل قد يكون بعد تمام الأربعين ، وقد يكون قبلها ، وقد يكون فى الثلاثة الأيام أو الخمسة أو السبعة أو أقل أو أكثر على حسب علو همة المريد وتوجهه وصفاء مرآته وإخلاصه وليحذر المختلى أيضاً انتظار الفتح فإنه حجابه وبه يسد عليه بابه وسيأتى لهذين الشرطين مزيد بيان .

متممات الخلوة الداخلية

وأما متمماتها فهى آداب كثيرة فمنها - وهو آكدها - أنه إذا خرج من خلوته بعد استيفاء ميقاته يدرّج نفسه بعده مثل تدريجه إياها قبل دخوله فى طعامه وكلامه ومنامه واجتماعه بغيره ليكون ذلك دأباً له فى سائر أزمانه ومابقى من عمره ؛ لئلا ينهمك بإرسالها فى شهواتها من الأربعة السابقة وغيرها فتنتقض عراه وينهدم ما بناه ، فليحترس من ذلك كله إلا ما لابد منه مما تحصل به الراحة والتقوى ليعود لمثلها .

ومنها أن لا يظهر للناس إلا على الوصف الذى كان عليه قبل الدخول حال الرياضة القالبية من التزام التوريات ستراً لما هو عليه من صالح الطويات متربصاً حتى يذهب ما عليه من آثار الاعتكاف من الصفرة اللونية ، والضعف الحاصل فى الحركات البدنية بحيث لا يطلع على ما سلف منه لئلا ينجر إليه ما يفسده .

ومنها أن لا يبدى شيئاً من وارداته الواقعة له حال الخلوة أو بعدها لغير شيخه أو نائبه .

ومنها أن لا يرتاح لتلك الواردات منبسطاً لها متكاسلاً عن وظائفه المتقدمة اطمئناناً لها وأنه نال الوصال وبلغ الكمال

فيحرم ازديادها إن لم يعاقب بفقدها ، بل الواجب عليه فيها القيام بشكرها وتشمير ساعد الجد فى ذلك «ففى الحكم»[٧] : **«إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه وارداً ، ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة : إن الذى تطلب أمامك ، ولا تبرجت بواهر المكونات بزينتها إلا ونادته حقائقها : إنما نحن فتنة فلا تكفر»** فتلك للسالك مزلة أقدام إن لم يؤيد بعناية الملك العلام .

والحاصل أن المطلوب من المختلى بعد خروجه إبقاء الحالة التى كان عليها قبله من تحلية ظاهره بأنواع المجاهدات، مع التزام وظائف نوافل الخيرات ، وتعمير باطنه بأنواع المشاهدات ، والسبح فى لجج أمواج التجليات بحيث تكون جميع جلواته خلوات ، حاضراً مع الله بسره فى جميع الأوقات، ومع الخلق بظواهر الذات ، فيحظى بسلوك الطريقة المحمدية[٨] مظفراً بالسعادة الأبدية .

ومما يناسب ذلك ويختم به سر تلك المسالك بل هو الأمر الجامع لكل سالك فى كل ما يدين به العلى المالك ماهو من إملاءاته[٩] الزاهرة ونصائحه الباهرة ما نصه :

٧- الحكم لابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه .

٨- أى الأحمدية وهى طريقة سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه .

٩- القائل سيدى محمد بن على السنوسى ينقل عن شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه .

القاعدة الأولى[1]

أما بعد .. فالأمر الجامع ، والقول السامع ، والسيف القاطع، فى طريق الله عز وجل أن العاقل الذى يريد نجاة نفسه من جميع المهالك ، ويحب أن يدخله الله تعالى فى سلك المقربين فى جميع المسالك إذا أراد أن يدخل فى أمر من أموره قولاً أو فعلاً فليعلم أن الله سبحانه وتعالى لابد أن يوقفه بين يديه تعالى ويسأل عن ذلك الأمر ، فليعدَّ الجواب لسؤال الحق تعالى قبل أن يدخل فى ذلك الأمر ، فإن رأى الجواب صواباً وسداداً يرتضيه الحق تعالى ويقبله منه فليدخل فى ذلك الأمر فعاقبته محمودة دنيا وأخرى . وإن رأى ذلك الجواب لا يقبله الحق تعالى منه ولا يرتضيه فليشرد من ذلك الأمر أى أمر كان فإنه وبال عليه إن دخل فيه .

وهذه القاعدة هى أساس الأعمال كلها والأقوال ، فمن تحقق بها ورسخ فيها كانت أحواله كلها مبنية على السداد ظاهراً وباطناً لا يدخلها خلل بوجه من الوجوه . وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم»** .

١- قام بشرح القواعد الأربعة العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى فى كتابه «الإلهام النافع لكل قاصد» .

القاعدة الثانية

أن لا يفعل فعلاً ولا يقول قولاً حتى يقصد به وجه الله تعالى فإن صح القصد فيه لوجه الله تعالى وغسل قلبه من كل شائبة لغير الله ورسخ فى هذه القاعدة قلبه صار لايتكلم ولايفعل فعلاً إلا عن تثبت وتأن ، وصارت أعماله كلها خالصة لا مخالطة فيها بوجه من الوجوه .

وهذا معنى قول خالقنا جل وعلا لرسوله الأعظم وحبيبه الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**»[10] أى لا غيره فى جميع أمورهم . وقال عز وجل : «**وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ**»[11] .

١٠- الكهف : ٢٨ .

١١- الليل : ١٩ - ٢١ .

القاعدة الثالثة

أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير ، فإن رسخ فى هذه القاعدة واستقام فيها قلبه أفاض الله سبحانه وتعالى على سائر جسده أنوار الرحمة الإلهية وأذاقه حلاوتها فنال من الارث النبوى حظاً وافراً عظيماً من قول الله عز وجل : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»[١٢] .

وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله عليه أمر دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً : حرمة الإسلام وحرمتى وحرمة رحمى» وفى هذا المعنى قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : **«لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير»** .

١٢- الأنبياء : ١٠٧ .

القاعدة الرابعة

مكارم الأخلاق التى بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتمامها ، وهو قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** وهذه القاعدة هى زبدة الدين .

وحقيقتها أن يكون العبد هيناً ليناً مع أهل بيته وعبده ومع جميع المسلمين . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أهل الجنة كل هين لين سهل قريب . وأهل النار كل شديد قبعثرى قالوا : وما قبعثرى يا رسول الله ؟ قال : الشديد على الأهل والشديد على الصاحب ، والشديد على العشيرة» وقال مولانا العظيم «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» [١٣] أى لا قبحاً وقال عز وجل : «وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» [١٤] . والأحسن هو الذى جمع الحسنى وزيادة .

وبالجملة الذى تحب أن يواجهك الناس به من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله ، وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاتركه ، فإن الله تعالى يعامل العبد بوصفه

١٣- البقرة : ٨٣ .

١٤- الإسراء : ٥٣ .

وخُلقه الذى يعامل الخلق به ، فإن المجازاة على الوصف وبالوصف : «سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ» [١٥] ، «جَزَاءً وِفَاقًا» [١٦] فمن كان للخلق جنة ورحمة وظلاً ظليلاً يستريحون فيه كان الله له كذلك ، فمن أكرم عبداً لمراعاة سيده فإنما أكرم السيد ، وكذلك جاء فى الحديث عن الله عز وجل : **«أنه يقول للعبد يوم القيامة : جعت فلم تطعمنى ، واستسقيتك فلم تسقنى ، ومرضت فلم تعدنى ، فيقول العبد : كيف تجوع وأنت رب العالمين ؟ وكيف تمرض وأنت رب العالمين ؟ وكيف تستسقى وأنت رب العالمين ؟ فيقول له سبحانه مفسراً لذلك : أما إنه مرض عبدى فلان فلو عدته لوجدتنى عنده ، واستسقاك عبدى فلان أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ، وجاع عبدى فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى»** مفسراً نفسه سبحانه فى قوله : **«جعت ، ومرضت ، واستسقيت»** بقوله : جاع عبدى فلان ، ومرض عبدى فلان ، واستسقاك عبدى فلان ، فمعاملة العبد لملاحظة سيده هى معاملة السيد بلا شك .

فمن رسخ قدمه فى هذا المقام صارت معاملته مع الحق جل جلاله فى كل شئ فلا يراقب غير الله تعالى .

١٥- الأنعام : ١٣٩ .
١٦- النبأ : ٢٦ .

ومجمع مكارم الأخلاق مع الله تعالى ومع عباده قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **«أكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه»** . وهو أن لايراك سبحانه حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .

والأمر الذى يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو أن يعلم علم حضور أن الله عز وجل على كل شئ رقيب وعلى كل شئ شهيد وهو قول الله تعالى : «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ» [١٧] . فإذا شغل العبد قلبه بهذه المراقبة واستعملها حتى اعتادها وألفها لزمه الحياء من الله تعالى أن يقول قولاً أو يفعل فعلاً لا يرضاه الله ولايليق بجلاله وهو حاضر القلب «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ» [١٨] فإن الله تعالى معه وناظر إليه فإن العبد إذا أراد أن يزنى مثلاً أو يسرق والناس ناظرون إليه وهو عالم أنهم ينظرون إليه لايقدر أن يقدم على ذلك مع علمه بنظر الناس إليه فإنه يستقبح ذلك من نفسه ويستخبثه . فإذا كان الحال هكذا مع المخلوق الذى لا يملك ضراً ولا نفعاً والحامل له على ذلك كله مخافة أن يسقط من أعين الناس ويحط قدره عندهم فلاشك أنه إذا كان حاضر القلب عند الشروع فى الفعل الذى لا يرضاه الله تعالى ترك ذلك الفعل قطعاً ، وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وعلى

١٧- البقرة : ٢٣٥ .
١٨- الحديد : ٤ .

آله وسلم فى الإحسان . **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** فمن كان بهذه الحالة فى عبادته وهو حاضر القلب بها أن الله تعالى ناظر إليه لزمه أن يحسن تلك العبادة ويتقنها على قدر قوة علمه أن الله تعالى ناظر إليه فيها .

والله الموفق وعليه التكلان . ولا حول ولا قوة إلا الله العلى العظيم [١٩] .

١٩- انتهت رسالة القواعد فعليك بقراءة شرحها المسمى «الإلهام النافع لكل قاصد» لشيخنا سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه .

ومما أجاز به وحث عليه بعض طالبيه الورد المسمى **«بكنز السعادة»** مما انتخبه بعض فضلاء أصحاب السادة من سر الوظائف العلوية وإشراق الأيام الدورية . والأولى أن يتلى فيما بين العشاءين من ليلة الجمعة أو يومها أو هى والاثنين وإن أمكن أن يكون كل يوم فأكمل ، ولذوى الأعذار الاقتصار على الممكن من أعداد الأذكار الآتية أو ما أمكن منها بنفسه . ولكن لابد من إعطاء الحروف حقها فى جميع الورد حال التلاوة جمعاً أو فرادى لاسيما لفظ التهليل والأسماء فإنها مظنة التغيير حال الاستعجال .

وكيفية ذكره أن يبتدئ قيم [١] الورد فيقول : الفاتحة لروح النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ... الخ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**» إلى «**وَلَا الضَّالِّينَ**» آمين ، ويقرأون ذلك كلهم معه بلسان واحد .

ثم يقول : الفاتحة لأهل السلسلة الأحمدية الخضرية المصطفوية أجمعين وأصولهم وفروعهم وحواشيهم نسباً وديناً وجميع المؤمنين، فيقولون كلهم : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

١- قيم الورد : رئيس الإخوان الذى يفتتح بهم الورد .

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إلخ السورة .

ثم يبتدئون الورد فيقول قائلهم وهم إلى آخر منصتون : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين ، اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السمٰوات وأهل الأرض وكل شئ هو فى علمك كائن أو قد كان ، أقدم إليك بين يدى ذلك كله :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» . يقولون : آمين .

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : ويقرأ الاستغفار الكبير ولفظه: **«أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام ، وأتوب إليه من جميع المعاصى كلها والذنوب والآثام ، ومن كل ذنب أذنبته عمداً**

وخطأ ، ظاهراً وباطناً ، قولاً وفعلاً فى جميع حركاتى وسكناتى وخطراتى وأنفاسى كلها ، دائماً أبداً سرمداً ، من الذنب الذى أعلم ، ومن الذنب الذى لا أعلم ، عدد ما أحاط به العلم ، وأحصاه الكتاب ، وخطه القلم ، وعدد ما أوجدته القدرة ، وخصصته الإرادة ، ومداد كلمات الله ، كما ينبغى لجلال وجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى» (ثلاثاً) .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاثاً) .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : ثم يذكرون كلهم **(لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله)** يمدون الجلالة فى المواضع الثلاثة ويقفون عليها بالسكون .

وبعد كل مائة أو ماشاء الله قال قائلهم : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

صلى الله عليك وسلم يا سيدى يا رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله (ثلاثاً) .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله .

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ» . (ثلاثاً) .

ثم يقول : اللهم إنى أقدم إليك ... إلخ كاملاً وذكروا بلسان واحد **«لا إله إلا الله»** ويمدونها ويقفون على الجلالة ممدودة مسكنة ، وكلما ذكروا مائة أو ما شاء الله قالوا : محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ثم يقول قائلهم : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وقرأ الإخلاص (ثلاثاً) .

ثم قال : اللهم إنى أقدم إليك بين يدى ... إلخ كاملاً وذكروا بلسان واحد **"الله الله الله"** يمدونها ويقفون علي الهاء بالسكون .

وكلما ذكروا مائة أو ما شاء الله قال قائلهم : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وحملة العرش ، وعلى الملائكة أجمعين ، وعلى الأولياء والصالحين ، وعلى جميع عبادك المؤمنين ، فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين (ثلاثاً) .

ثم قال : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وقرأ سورة الإخلاص (ثلاثاً) .

ثم قال : اللهم إنى أقدم إليك بين يدى ... إلخ كاملاً وذكروا بلسان واحد **«هو هو هو»** يمدونها مداً .

وكلما ذكروا مائة أو ما شاء الله قال قائلهم : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

«اللهم صل على الذات الكنه . قبلة وجوه تجليات الكنه . عين الكنه فى الكنه . الجامع لحقائق كمال كنه الكنه . القائم بالكنه فى الكنه للكنه . صلاة لا غاية لكنهها دون الكنه. وعلى آله وسلم كما ينبغى من الكنه للكنه . اللهم إنى أسألك بنور الأنوار الذى هو عينك لا غيرك أن ترينى وجه

نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو عندك آمين» (ثلاثاً) .

ثم قال : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله وقرأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... (ثلاثاً) .

ثم قال : اللهم إنى أقدم إليك ... إلخ كاملاً وذكروا بلسان واحد «يا عظيم يا عظيم يا عظيم» .

وبعد كل مائة أو ماشاء الله قال قائلهم : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

«اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذى ملأ أركان عرش الله العظيم . وقامت به عوالم الله العظيم . أن تصلى على مولانا محمد ذى القدر العظيم . وعلى آل نبى الله العظيم . بقدر عظمة ذات الله العظيم . فى كل لمحة ونفس عدد ما فى علم الله العظيم . صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم . وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك ، واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ، ظاهراً وباطناً ، يقظة ومناماً ،

واجعله يارب روحاً لذاتى من جميع الوجوه فى الدنيا قبل الآخرة يا عظيم» . (ثلاثاً) .

ثم قال : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وقرأ الإخلاص (ثلاثاً).

ثم قال : اللهم إنى أقدم إليك بين يدى ذلك كله ويذكرون «يا حى يا قيوم» وبعد كل مائة وأربعة وسبعين قال قائلهم : «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى نفسى ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك ، يا حى يا قيوم أحْيِ قلبى بنور معرفتك ومحبتك فى الدنيا قبل الآخرة دائماً أبداً سرمداً آمين» .

ثم قال : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

«يا كامل الذات . ياجميل الصفات . يا منتهى الغايات . يانور الحق . ياسراج العوالم . ياسيدى يا محمد . يا سيدى يا أحمد . ياسيدى يا أبا القاسم . جل كمالك أن يعبر عنه لسان . وعز جمالك أن يكون مدركاً لإنسان . وتعاظم جلالك أن يخطر فى جنان . صلى الله سبحانه

وتعالى عليك وسلم يا رسول الله يا مجلى الكمالات الإلهية الأعظم» (ثلاثاً) .

ثم قال : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : وقرأ الإخلاص (ثلاثاً) .

ثم قال : اللهم إنى أقدم إليك ... إلخ كاملاً وذكروا «يا لطيف ، يا لطيف ، يا لطيف» وبعد كل مائة وتسعة وعشرين أو ماشاء الله قال قائلهم : «يا لطيف الطف بنا فى جميع أمورنا كلها كما تحب وترضى ، وأرضنا فى ديننا وأبداننا ودنيانا وآخرتنا يا ذا الجلال والإكرام . اللهم يا لطيف لطفت بخلق السملوات والأرض . ولطفت بالجنين فى بطن أمه ، ألطف بنا فى قضائك وقدرك لطفاً يليق بجلالك وكرمك يا أرحم الراحمين . يارب العالمين . يا لطيفاً لم تزل. ألطف بنا فيما لم ينزل وفيما نزل . أنت اللطيف لم تزل . يا لطيف يا خفى اللطف . تداركنا بلطفك الخفى والظاهر . الذى من تلطف به كفاه» .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

«اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد نورك اللامع ومظهر سرك الهامع . الذى طرزت بجماله الأكوان ، وزينت ببهجة جلاله الأوان . الذى فتحت ظهور العالم من نور حقيقته . وختمت كماله بأسرار نبوته . فظهرت صور الحسن من فيضه فى أحسن تقويم . ولولا هو ماظهرت لصورة عين من العدم الرميم . الذى ما استغاثك به جائع إلا شبع . ولا ظمآن إلا روى . ولا خائف إلا أمن. ولا لهفان إلا أغيث . وإنى لهفان مستغيثك استمطر رحمتك الواسعة من خزائن جودك . فأغثنى يا رحمن ، يا من إذا نظر بعين حلمه وعفوه لم يظهر فى جنب كبرياء حلمه وعظمة عفوه ذنب . اغفر لى وتب على وتجاوز عنى يا كريم» (ثلاثاً) .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : ويقرأ الإخلاص (ثلاثاً) .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

«اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله النور المذهب للنسيان بنوره فى كل لمحة ونفس عدد ما

وسعه علمك . (ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو عشراً أو ماشاء الله).

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله :

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله (ثلاثاً) .

ثم يقول : الفاتحة لذات مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ويقرأون كلهم سورة الفاتحة بعد أن يقولوا : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله .

ثم يقول : الفاتحة لأهل السلسلة أجمعين وأصولهم وفروعهم وحواشيهم نسباً وديناً ، ولكافة المسلمين منذ كان العالم إلى ما لا نهاية له ، نستغفر الله العظيم لنا ولهم أجمعين، ويقرأون كلهم الفاتحة بعد أن يقولوا : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : ويقولون كلهم : **«سبحانك اللهم وبحمدك . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك . عملت سوءاً وظلمت نفسى . فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»** (ثلاثاً) .

ثم يقول قائلهم : ولإخواننا هؤلاء ولوالدينا ولمشايخنا ولأبنائنا ولأهلينا ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين الذين هم فى علمك مسلمون منذ كان العالم إلى ما لا نهاية له ، اللهم اغفر لنا ولهم ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا . أنت المقدم وأنت المؤخر . لا إله إلا أنت . ولا إله غيرك . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله . والحمد لله ربّ العالمين .

ثم يقول : وأقدم إليك بين يدى ذلك كله : ويرفعون أيديهم بالدعاء قائلين : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد . يحيى ويميت . وهو حى لا يموت . بيده الخير . وهو على كل شئ قدير . يمدونها مداً . وهذا التهليل هو الذى يرفع به الأستاذ صوته ويديه وعند ختام مجالسه الوعظية وصلواته الفرضية ويزيد عليه رضى الله تعالى عنه سراً «فى كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش» ثم يدعو .

وإذا أرادوا أن يذكروا الله بهذا الورد كله أو بعضه جماعة أو فرادى صباحاً ومساءً أو مع الصلاة فعلوا «وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ»[٢] انتهى .

وقرظ عليه فى رواية بهذه الأبيات :

يا من يريد يرى الرسول حقيقة
فعليك إدماناً بهذا الاثمد
من أحمد بن ادريس خذ مرآته
وانظر بها لله ربك تهتدى
كنز السعادة قد ظفرت به فلا
ترغب عن النور المبين الأحمدى
ورد عظيم لو يباع بكل ما
يرضى الإله لبيع بالبخس الردى
واشكر لربك ثم والدك الذى
أولاك ما أولاك ورداً فاسجد

* * *

٢- آل عمران : ١١٥ .

وللسيد العلامة الصالح الولى نسل الأنبياء وحيد الشعر الصفى أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر هذا التقريظ :

أكرم بهذا الورد للعطش الصدى
وهو الجلا يا صاح للقلب الصدى
يا من غدا من كل خير مفلساً
أقبل على كنز السعادة تسعد
ورد عظيم أظهرته فكرة
مرآتها جليت بنور محمد
هذا هو الكنز الذى فيه غنى
الدارين دعنى من كنوز العسجد
كل الكنوز إلى النفاد مآلها
والكنز هذا دائماً لم ينفد
من معدن الأنوار أبرزه لنا
حاوى الطريقة والحقيقة عن يد

السيد البر المجدد فاتحاً

شرع الرسول فسر إليه لتهتدى

فإذا خفى عن ذى الجهالة قدره

فالشمس تنكرها عيون الأرمد

ما أحمد فى الناس إلا رحمة

لم لا يكون وأحمد من أحمد

تمت بحمد الله تعالى

* * *

قال سيدى الإمام العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى الحسينى رضى الله تعالى عنه:

قد تم الكتاب المسمى بالنفحات الكبرى من إملاء الشيخ الأستاذ المحدث العالم الربانى السيد أحمد بن إدريس الحسنى رضى الله تعالى عنه .

وقد جاءنى هذا الكتاب منقولاً من نسخة خطية من مكتبة سيدى الشيخ ابن السنوسى الحسنى رضى الله تعالى عنه .

* * *

وقابلت هذه النسخة بنسخة خطية نقلت عن نسخة السيد محمد بن على اليمنى الإدريسى وتاريخها عام ١٣١٩ هجرية . ووجدت فيها زيادات أضفتها إلى النسخة الثانية . ومن وجد فيه كلاماً مخالفاً لمذهبه فليس المعنى أن ما ذهب إليه إمامه ليس بحق وإنما هذا كله اجتهاد . والله الموفق للصواب .

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

المقدمة لناقل هذه الرسالة سيدى محمد بن على السنوسى رضى الله تعالى عنه ٣

كيفية الوضوء وأدعيته ٥

كيفية الصلاة وأدعيتها ٨

دعاء قنوت الصبح ٥١

دعاء قنوت الوتر ٥٢

الاستخارة النبوية ٥٣

صلاة الحاجة ٥٦

صلاة التيسير ٥٧

صلاة التسابيح ٥٨

الخلوة الاعتكافية ٦٠

بيان أن الخلوة سنة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ٦١

الصفحة

الرياضة القالبية ٦٣

الرياضة القلبية ٦٨

الخلوة البرانية (أى الخارجية) ٦٩

الخلوة الجوانية (أى الداخلية) ٧٢

القاعدة الأولى ٨٨

القاعدة الثانية ٨٩

القاعدة الثالثة ٩٠

القاعدة الرابعة ٩١

كنز السعادة ٩٥

تقاريظ العلماء على كنز السعادة ١٠٦

محتويات الكتاب ١١٠

* * *